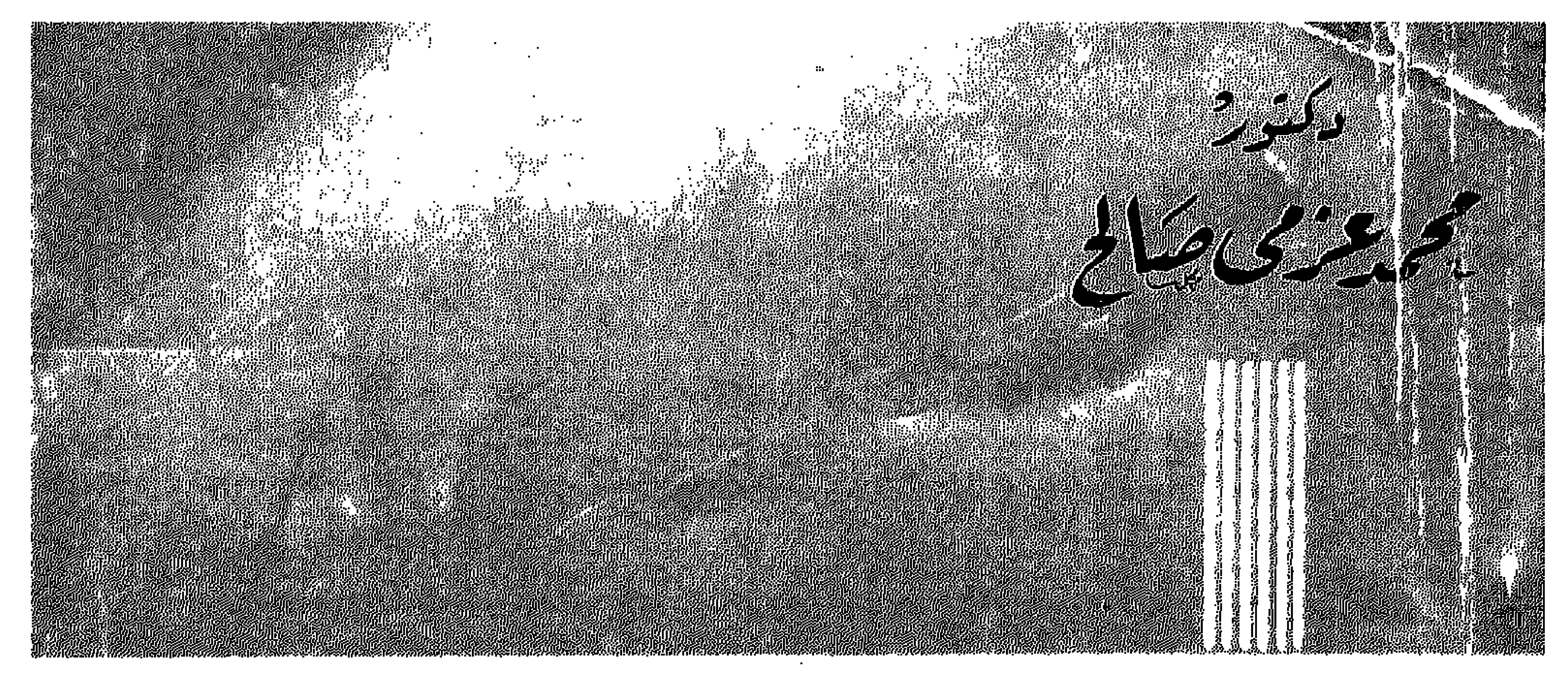


الرعاية الاجتماعية لليتامى في الإسلام

دراسة مقارنة

يطلب من :
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية بعابدين
تليفون : ٣٩١٧٤٧٠

دكتور
محمد عزمي صالح

الرعاية الاجتماعية لليتامى
في الإسلام
دراسة مقارنة

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٠٦ – ١٩٨٦ م

دار التضامن للطباعة
٢٤ شارع سامي - ميدان لاظوغلي
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

« صدق الله العظيم »

الإهـــداء

الى كل مسـلم ٠

الى كل من خشى ربه ٠

الى كل طامع فى الرحمة والغفران ٠

الى كل ساع للتكفير عن أخطائه ٠

أهدى هذه الدراسة المتواضعة ، راجيا أن يكون فيها خيرا للاسلام والمسلمين ٠

وبالله التوفيق ٠

المؤلف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مررت خلال رحلة حياتى العملية بفترة من أدق الفترات واكثرها حساسية ، حيث عملت مديرا لواحدة من أكبر قرى الأطفال فى الشرق بل وفى العالم اجمع ، تلك هى قرية الأطفال بالعامرد (اس ٠ أو ٠ اس) المعنية برعاية اليتامى ٠

ومدير القرية هو الأب البديل لجميع أطفالها ، ويخاطبه جميع أفراد أسرة القرية بلقب (بابا) تأكيدا لهذا المفهوم ٠٠٠٠ فوجدت نفسى بين يوم وليلة (بابا عزمى) ٠٠٠ وكأن هذا النداء يطرق مسامعى فيخفق له قلبى وتهتز به مشاعرى عشرات أو مئات المرات فى اليوم الواحد ، ومع كل مرة يتأكد لدى ويتضاعف فى ضميرى الاحساس بجسامة المسئولية ، وضخامة الواجب ، ومخافة العواقب ، والخشية من أن أكون قد قصرت فى حق غير عامد ، أو أهملت فى شأن رغما عنى ، أو أسأت فى اتخاذ قرار لازم لغيبية أحد أو بعض الحقائق والمعلومات أو تأثرا بالأهواء البشرية والعواطف المضللة أو انقيادا لما يمليه العقل البشرى القاصر ٠

كم تكون مهمة الأب سامه وقاسية كلما زاد عدد أبنائه ، فأبناء الأب السرعى يحصون عادة بالآحاد ويندر أن يبلغوا العشرات ، أما الأب البديل فى قرية الأطفال (اس · أو · اس) وعلى الأخص قرية الأطفال بالقاهرة فأبناؤه يتجاوزون المائتين بكثير وهو يقيم بعائلته الخاصة داخل القرية بينهم لأداء مهام الأب التى لا يستحب التفويض فى كثير منها أو قليل لأب بديل آخر ·

على أننى أحمد الله كثيرا اذ أفادنى هذا العمل فى توجيهى لتعميق معلوماتى وتوسيع مداركى حول رعاية اليتامى فى الاسلام والتى سهدتها البشرية منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ·

وأجدنى مطالبا بالحال كذلك بعرض خلاصة ما توصلت اليه فى هذا الشأن مع محاولة تقديم تصور شخصى للأسلوب الأمثل فى الرعاية الاجتماعية لليتامى بنظرة اسلامية سائلا المولى عز وجل أن يكون فى محاولتى المتواضعة هذه خير للاسلام والمسلمين راجيا أن تكون فى ميزانى ان أصبت ، وعزائى صدق النية والاخلاص اذا ما اكتنفها نقص أو قصور ·

على أننى أناشد ضمير كل مسلم قادر يبلغه تصورى هذا أن يجعله من بين اهتماماته فينقده نقدا صادقا مخلصا يقوم مساره وله على ذلك خير الجزاء ، أو يعمل على تنفيذه أو الاسهام فيه محتسبا ذلك عند الله وكفاه ·

ويقع هذا الكتاب فى فصلين على النحو التالى :

يخصص الفصل الأول بموضوع اليتيم فى الاسـلام فيستهل بالحديث عن اليتيم وحقوقه على المسلمين لاسـلامه ، وكذلك رحمـة اليتيم لصغره ثم ينتقـل الى الحـديث عن اليتـامى فيوضح رحمـة اليتامى والاحسان اليهم ، وكفالة اليتامى ، ثم اعطاء اليتامى من الصدقة ، فاصلاح اليتـامى ومخالطتهم ، والأكـل من مـال اليتيم ، الاتجار فى أموال اليتامى والزكاة فيها ، وكذلك النهى عن الاساءة لليتامى ، وينتهى الى توضيح أمر الزواج من اليتيمات ، ويختتم بالحديث عن اللقيط وولد الزنا مع بيان حكمهما فى الاسلام ونظره الاسلام اليهما .

أما الفصل الثانى فيتضمن توضيح فكرة قرى الأطفال(اس . او . اس) حيث يشتمل على فكرة انشاء قرى الأطفال وتطورها ، ووصف الحياة فيها ، وما تحتويه من القائمين على العمل وأدوارهم ومرافقها المختلفة ووظيفة كل منها ، ثم ينتهى الفصل الى تعقيب يتناول أهم آرائى فى هذا المشروع .

ويختتم الكتاب بمقترحات أقدمها راجيا أن نحقق رعـاية اليتامى بأسلوب اسلامى قويم ... والله الموفق وهو الهادى الى سواء السبيل .

رمضان ١٤٠٥ هـ ـ مايو ١٩٨٥ م

د . محمد عزمى عبد السلام صالح

***

الفصل الأول

اليتيم في الإسلام

● **تمهيد :**

يمكننا القطع بأنه لم يوجد نظام على الأرض يولى اليتيم حقه من العناية والرعاية ويحض على كفالته وينظمها أو يكفل للقائمين عليها ويعطيهم من الجزاء مثل ديننا الاسلامى الحنيف الذى جاء خاتم الأديان ومتمم الرسالات ... وكيف لا وهو المنزل من السماء والذى جعله الله سبحانه وتعالى صالحا لكل زمان ومكان حتى قيام الساعة .

واليتم ليس عارا ولا خسة ولا نقيصة او رذيلة .... ، فرب يتيم قد هيأ له الله سبحانه وتعالى ما لم يتهيأ لمن نشأ بين أبويه ونعم بدفء عواطفهما ، ولقى من ألوان المتع وصنوفها ، وشهد من مباهج الحياة وملذاتها مالا يقع تحت حصر ... ، وهل من رعاية مهما ادعى القائمون عليهـا – ترقى الى مستوى رعاية الرؤوف الرحيم الذى قطع على نفسه أنه أرحم بالعبد من الأم بوليدها ؟

لو كان اليتم عـارا أو خسسة ، لـــو كان اليتـم نقيصـــة أو رذيلة لما جعل الله سبحانه وتعالى أشرف خلقه وصـفيه منهم رسولنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمـــة للعالمين يتيما ، رباه ربــه وأدبه فاحكم تربيته وأحسـن تأديبه ، وجده يتيما فآواه ، ووجده ضالا فهداه ٠٠٠ نعم جاء رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يتيما ٠٠٠ مات أبوه وهو فى بطن أمه ، وشاء الله جلت قدرته أن يفقد أمه كذلك بموتها وهو لم يتجـاوز السادسة من عمره ٠

ولقد أوصى الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم باليتيم ، وهو خير من حمل الأمانة وبلغ الرســالة فكانت رعايته لليتيم وحضــه عليها استجابة لذلك التوجيـه الربانى أمرا لافتا للانظار ، ودستورا يستوجب السير على هداه ٠

وانني لأسأل الله العلى القدير أن يمكننى من الطواف حول موضوع اليتيم فى الاســلام فى الصفحات الـتالية على نحو ينفع اليتامى والقائمين عليهم فى دنياهم وأخراهم انه سميع مجيب ٠

* * *

● أولا ـ حقوق اليتيم على المسلمين لاسلامه :

اذا ما نظرنا لليتيم المسلم على أنه انسان من عبـاد الله المسلمين بصرف النظر عن اليتم كحال من أحواله العديدة ، فهـو لبنة من لبنات المجتمع الذى أمرنـا بأن نجعله كالبنيـان المتماسك

لقول رسول الله ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يسد بعضه بعضا » (١)

ورحمة المسلم لأخيه المسلم واجبه وهى من الامور التى يلقى عليها الانسان مثلها من الله سبحانه وتعالى لقول الرسول ﷺ « انما يرحم الله من عباده الرحماء » (٢) .

ويحذرنا الرسول ﷺ من وخيم العواقب التى يلقاها غير الرحماء بقوله « من لايرحم لايرحم » (٣) .

كما يرسم لنا صلوات الله وسلامه عليه علاقة الانسان المسلم بأخيه المسلم ويحدد واجباته عليه حيث يقول « المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » (٤) .

وعلى ذلك كان لليتيم المسلم على معشر المسلمين حق الرعاية التى أوجبها الله سبحانه وتعالى وجعلها حقا لكل معوز وكل محتاج على كل قادر انعم الله عليه وأعطاه من عظيم نعمه وخيراته حتى يعيش المسلمون اخوانا متحابين متعاطفين متعاونين على نحو يرضى الله ورسوله ويعلى شأن المسلمين فيكون منهم المجتمع المسلم القوى كالبنيان يسد بعضه بعضا .

* * *

(١) اخرجه البخارى ومسلم والترمذى .
(٢) رواه البخارى . (٣) رواه أبو هريرة .
(٤) اخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

● ثانيا ـ حقوق اليتيم على الكبار اصغره :

رحمة اليتيم واجبه على معشر المسلمين لصغره ، ونظرا لما اوجبه الله سبحانه وتعالى من حقوق الصغار على الكبار فى الرحمة والرعاية والعناية والتوجيه ٠

فلقد كان الدين الاسلامى الحنيف سباقا فى التنبيه لأثر الرعاية المبكرة للأطفال حيث سبق ما توصل اليه علماء الوراثة المحدثون وذلك بالحض على حسن اختيار شركاء الحياة ، كما أوصى به رسولنا الكريم ﷺ معشر المسلمين أن يتخيروا لنطفهم لأن العرق دساس ، ولقد اثبت علماء الوراثة بعد أن جاءت توجيهات الرسول الكريم ﷺ بمئات السنين أن الأطفال يتوارثون صفات الأبوين الوراثية وخاصة ما كان منها جسميا أو عقليا أو نفسيا ، كما اثبت علماء التربية والنفس والاجتماع أن عادات الأهل وطباعهم ومسالكهم فى الحياة تنتقل الى الأبناء بحكم التنشئة والتربية والمحاكاة ٠

ولم يقتصر الأمر على هذا النحو بل أرشدنا الرسول ﷺ الى وسيلة تقى أبناءنا شر الشيطان حتى من قبل أن تحمل بهم أمهاتهم وذلك بقوله « أما لو أن أحدكم قال اذا أتى أهله ـ أو قال حين يأتى أهله ـ بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان مارزقتنا ، ثم قدر بينهما فى ذلك ولد ، لم يضره شيطان أبدا » (٥) ٠

---

(٥) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داوود والترمذى ٠

وكذلك شرعت رعاية الجنين وحمايته بل وجعل الرسول ﷺ له دية اذا ما تعرضت حياته للخطر حتى يتنبه المسلمون لحقوقه. ويعملوا على تأمينها ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة حيث قال : « اقتتلت امرأتان من هزيل ، فرمت احداهما الأخرى بحجر ، ، فقتلتها وما فى بطنها ، فقضى رسول الله ﷺ : أن دية جنينها غرة : عبد أو وليدة ، وقضى بدية المرأة على قاتلتها ـ زاد فى رواية ـ وورثها ولدها ومن معهم ، فقال حمل بن النابغة الهذلى : يارسول الله ، كيف أغرم من لا أكل ولاشرب ولا استهل ؟ فمثل ذلك يطل ، فقال رسول الله ﷺ : انما هذا من اخوان الكهان ـ من أجل سجعه الذى سجع » (٦) .

والغرة عند العرب هو العبد أو الأمة ، وعند الفقهاء من العبيد والاماء ما بلغ عنه عشر الدية ، والنبى ﷺ كنى بالغرة عن الجسم جميعه ... والغرة انما تجب فى الجنين اذا سقط ميتا ، فان سقط حيا ثم مات ففيه الدية كاملة ... واستهلال المولود يعنى : بكاؤه حين يولد بصوت مرتفع (٧) .

كما فرضت الرحمة بالصغار منذ مولدهم حيث لا حول لهم ولا قوة والاحسان اليهم ، ومن ذلك رواية ابن عمر رضى الله عنهما حيث قال : ان رسول الله ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه

---

(٦) أخرجه أبو داوود والنسائى .

(٧) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، ج ٤ ص ٤٢٨

ووضع الأذى عنه ، والعق عنه (٨) • ويستحب أن يحسن اسم المولود لأنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » (٩) •

ومن اكرام المولود ازالة الأذى عنه للنظافة والتطهر عملا بما نص عليه الحديث الشريف ، وكذلك العقيقة التى تذبح عن المولود (شاتان عن الغلام وشاة عن الجارية) ، كما يستحب أن يحلق رأس الصبى يوم السابع والتصدق بزنة شعره فضة كما روى عن النبى ﷺ حيث قال لفاطمة لما ولدت الحسن : « احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة على المساكين والأوفاض » (١٠) •

ولقد ضرب لنا المعلم الأكبر رسول الله ﷺ المثل والقدوة فى رحمة الصغار حيث قال « انى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى ، كراهية أن أشق على أمه » (١١) •

ومن رواية السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابى الى رسول الله ﷺ ، فقال : انكم تقبلون الصبيان ولا نقبلهم • فقال رسول الله ﷺ : « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك » (١٢) •

---

(٨) أخرجه الترمذى
(٩) المغنى لابن قدامة ، جـ ٨ ص ٦٤٧
(١٠) رواه أحمد •
(١١) أخرجه البخارى وأبو داوود والنسائى •
(١٢) أخرجه البخارى ومسلم •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قبل رسول الله ﷺ الحسن بن على ، وعنده الأقرع بن حابس التميمى ، فقال الأقرع : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا ، فنظر اليه رسول الله ﷺ ثم قال : « من لايرحم لايرحم » (١٣) .

* * *

● ثالثا – اليتامى :

يمكن القول بأن مفهوم اليتامى يعنى الأطفال الذين يحرمون من آبائهم بوفاة الأب اعتبارا من يوم ولادتهم أو خلال فترة طفولتهم ، وتزول عنهم صفة اليتم ببلوغهم الحلم وذلك لما رواه على بن أبى طالب رضى الله عنه حيث قال : حفظت عن رسول الله ﷺ اثنتين « لا يتم بعد احتلام ، ولا صمات الى الليل » (١٤) .

ولليتامى على اخوانهم المسلمين الكثير من الحقوق التى شرعها الله سبحانه وتعالى وحددها الرسول ﷺ لأسباب كثيرة أهمها :

أولا : أن اليتيم المسلم له على اخوته المسلمين حق الأخوة فى الاسلام .

ثانيا : أن اليتيم صغير حيث « لايتم بعد احتلام » وبالتالى يكون له على معشر المسلمين حقوق الصغار على الكبار كما أسلفنا .

---

(١٣) أخرجه البخرى ومسلم والترمذى وأبو داوود .
(١٤) أخرجه أبو داوود .

ثالثا . أن اليتيم ضال يفتقد من يأويه الا من يلون أمره غير أبيه والذين ينبههم الله سبحانه لتقوى الله فى اليتيم بقوله : «**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » (١٥) ٠

رابعا : أنه لايمكن الادعاء بعدم وجود من يكفل يتيما مسلما فى المجتمع لوجود ولاة المسلمين الذين يحملهم الرسول ﷺ مسئولية من ولاهم الله عليهم بقوله : « من ولاه ألله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » (١٦) ٠

خامسا : أن اليتيم اذا ما أهمل شأنه وفقد رعاية المسلمين وحمايتهم وقع فريسة طيعة للضالين الفاسدين ولأعداء الاسلام الآثمين ووجهوه الى مالا يرضى الله والرسول مستغلين ضعفه وفقره وضياعه ملوحين له بالمغريات الزائفة حتى يصلوا به الى ضياع الكبر والعياذ بالله ٠

ولعل ما سقناه من أهمية رعاية اليتامى – على سبيل المثال وليس الحصر – اقتضى اهتمام كتاب الله الكريم والسنة المطهرة باليتامى اهتماما بالغا حيث النص على التصدق عليهم ، والحض على كفالتهم ، والأمر باصلاحهم ومخالطتهم ، وصيانة أموالهم وتطهيرها ، والنهى

---

(١٥) النساء : ٩

(١٦) رواه أبو داود والترمذى ٠

عن أكل أموال اليتامى ، والنهى عن الاساءة اليهم ، كما رسم الطريق الى زواج الأولياء باليتيمات بما يرضى الله والرسول .

ولقد ورد ذكر اليتيم أو اليتامى صراحة فى كتاب الله الكريم مقرونة بالأحكام الواجبة أربعا وعشرين مرة فى ثلاثة وعشرين آية اشتملت عليها اثنتى عشرة سورة على النحو التالى (١٧) :

(١) فى **سورة البقرة** : أربع مرات فى الآيات أرقام (٨٣ ، ١٧٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٠) .

(٢) فى **سورة النساء** : ثمان مرات فى الآيات أرقام (٢ ، ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٦ ، ١٢٧ مرتين) .

(٣) فى **سورة الأنعام** : مرة واحدة فى الآية رقم (١٥٢) .

(٤) فى **سورة الأنفال** : مرة واحدة فى الآية رقم (٤١) .

(٥) فى **سورة الاسراء** : مرة واحدة فى الآية رقم (٣٤) .

(٦) فى **سورة الكهف** : مرة واحدة فى الآية رقم (٢) .

(٧) فى **سورة الحشر** : مرة واحدة فى الآية رقم (٧) .

(٨) فى **سورة الانسان** : مرة واحدة فى الآية رقم (٨) .

(٩) فى **سورة الفجر** : مرة واحدة فى الآية رقم (١٧) .

(١٠) فى **سورة البلد** : مرة واحدة فى الآية رقم (١٥) .

(١١) فى **سورة الضحى** : مرتان فى الآيتين رقمى (٦ ، ٩) .

(١٢) فى **سورة الماعون** : مرة واحدة فى الآية رقم (٢) .

---

(١٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٧٠ ، ونصوص الآيات الكريمة فى مواضع متفرقة بالكتاب .

كما حفلت السنة النبوية المطهرة بالكثير من الأحاديث التى عالجت موضوع اليتامى من مختلف جوانبه وشئونه كما سوف يتضح من استعراض تلك الجوانب والشئون فيما يلى :٠٠٠

* * *

● **رابعا ـ رحمة اليتامى والاحسان اليهم :**

يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن من يطعمون الطعام لليتامى على حبه ابتغاء وجهه الكريم دون أغراض أو أهداف دنيوية زائفة انما يؤدون عملا من أعمال الخير التى يلقون عليها أحسن الجزاء يوم القيامة حيث يتقون شر ذلك اليوم وينعمون بنعيم الله الذى ينقطع النعيم الا منه وذلك فى قوله تعالى « **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا • انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا • انـا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا • فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا** » (١٨) الى آخر صور النعيم التى تحفل بها السورة الكريمة •

والطعام اليتيم من الأقرباء مسئولية كبيرة على الراشدين من ذوى قرابته ، ويعتبر ذلك أداة أو وسيلة تساعد من يفعله على اقتحام عقبات النفس والشيطان والدنيا الى بر الأمان حيث السعادة والنعيم

---

(١٨) الانسان : ٨ ـ ١١

الأبدى فيقول تعالى « **فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة • أو اطعام فى يوم ذى مسغبة • يتيما ذا مقربة • او مسكينا ذا متربة • ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة** » (١٩) •

وأول انعام على اليتيم واحسان اليه هو ما كان من الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم ﷺ حيث كان يتيما فآواه « **الم يجدك يتيما فآوى** » (٢٠) •

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاحسان الى اليتامى حيث يقول فى محكم كتابه الكريم : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** » (٢١) •

ويخبرنا المولى عز وجل بأن ميثاقه جل شانه على بنى اسرائيل تضمن الاحسان الى اليتامى فيقول تعالى : « **واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون** » (٢٢) •

ويقول الله سبحانه وتعالى « **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين**

---

(١٩) البلد : ١١ ــ ١٧ (٢٠) الضحى : ٦

(٢١) النساء : ٣٦ (٢٢) البقرة : ٨٣

فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمرى ، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » (٢٣) . والمتدبر فى هذه الآية يجد أن الكنز الذى كان للغلامين اليتيمين تحت الجدار أراد الله جل شأنه أن يستخرجه لهما عند رشدهما لصلاح أبيهما رحمة من الله سبحانه وتعالى وذلك حفظا بصلاحه فى نفسيهما ومالهما ... ولعل فى ذلك حكمة من أعظم الحكم تعنى توجيه المسلمين لرحمة أبنائهم والاحسان اليهم بصلاحهم حيث ان الأعمار بيد الله ولايستبعد أحد أن تواتيه المنية ويترك من خلفه يتامى ينفعهم صلاحه فى دنياهم كما ينفعه هو فى أخراه . الأمر الذى ينبه الله تعالى اليه فى آية ذكرناها فى موضع سابق حيث يقول جل شأنه « **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا »** (٢٤) .

* * *

● **خامسا ـ كفالة اليتامى :**

تعتبر كفالة اليتامى من أفضل صور الرحمة بهم ، والاحسان اليهم ، وكافل اليتيم هو الذى يقوم بأمره ، ويعوله ويربيه ، قد بشره الرسول ﷺ بالخير كله فى الآخرة وفى ذلك روى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا (٢٥) .

---

(٢٣) الكهف : ٨٢ (٢٤) النساء : ٩

(٢٥) أخرجه البخارى والترمذى وأبو داوود .

وفى رواية أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كافل اليتيم ، له أو لغيره ، أنا وهو كهاتين فى الجنة » ـ قال مالك ابن أنس : بأصبعيه السبابة الوسطى · هذه رواية مسلم وأرسله مالك فى « الموطأ » عن صفوان بن سليم (٢٦) ·

وكلمة « لغيره » فى الحديث ترجع الى كافل اليتيم وتعنى أن اليتيم سواء أكان الكافل له من ذوى رحمه وأنسابه كولد ولده ونحوه ، أو كان أجنبيا لغيره تكفل به ، فان أجره واحد (٢٧) ·

كما بشر الرسول صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم بالنجاة من النار يوم القيامة فى رواية أنس عن الرسول ﷺ أنه قال : « من ضم يتيما فكان فى نفقته وكفاه مؤنته ، كان له حجابا من النار يوم القيامة ، ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة » (٢٨) وكذلك علمنا ﷺ قيمة العطف على اليتيم والحنو عليه لاشعاره بالحب والطمأنينة لدرجة أن مجرد المسح على رأس اليتيم يثيب الله تعالى عليه بكل شعرة حسنة ·

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل ، غفرت له ذنوبه البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر » (٢٩) ·

---

(٢٦) أخرجه مسلم ومالك ·
(٢٧) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ص ٤١٧ ــ ٤١٨ ·
(٢٨) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ٢٠ ص ١٠٠ ــ ١٠١
(٢٩) رواه البخارى ·

وفى رواية أخرى لابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من قبض يتيما من بين المسلمين الى طعامه شرابه أدخله الله الجنة البتة ، الا أن يكون قد عمل ذنبا لا يغفر » (٣٠) .

كما ينبهنا الرسول الكريم ﷺ الى أن تولى أمور اليتامى من الأعمال التى تتطلب بذل الجهد الكبير فى العمل على رعاية شئونهم التى لا يصح التقصير فيها اذا ما صادف الانسان وهن أو ضعفه ويتضح ذلك فى رواية أبو ذر الغفارى رضى الله عنه حيث قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ، انى أراك ضعيفا ، وانى أحب لك ما أحب لنفسى ، فلا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم » (٣١) .

* * *

- **سادسا ـ اعطاء اليتامى من الصدقة :**

أمر المسلمون بالانفاق فى الأوجه التى شرعها الله سبحانه وتعالى ومن بينها الانفاق لليتامى لقوله تعالى : « **يسألونك ماذا ينفقون ، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** »(٣٢) .

وجعل الله سبحانه وتعالى الانفاق على اليتامى من أوجه البر التى حددها بقوله جل شأنه : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل**

---

(٣٠) أخرجه الترمذى .
(٣١) أخرجه أبو داوود والنسائى .
(٣٢) البقرة : ٢١٥

المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى الباساء والضراء وحين البأس ، اولئك الذين صدقوا ، واولئك هم المتقون » (٣٣) .

وشرع سبحانه وتعالى أعطاء اليتامى من القسمة اذا حضروها انعاما عليهم وبرا بهم وتطهيرا للمال مع اكرامهم بالقول الطيب وعدم جرحهم أو الاساءة اليهم حيث يقول تعالى : « واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا (٣٤) .

ولليتامى نصيب فيما يغنم المسلمون من شىء لقوله تعالى . « واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، والله على كل شىء قدير » (٣٥) .

وكذلك يقول جل شأنه : « ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » (٣٦) .

---

(٣٣) البقرة : ١٧٧ — (٣٤) النساء : ٨
(٣٥) الأنفال : ٤١ — (٣٦) الحشر : ٧

وكان الرسول ﷺ عندما تجبى الصدقات من الأغنياء يجعل لليتامى نصيبا فيها ومن ذلك ما رواه ابو جحيفة رضى الله عنه حيث قال : « قدم علينا مصدق النبى ﷺ ، فأخذ الصدقة من أغنيائنا ، فجعلها فى فقرائنا ، وكنت غلاما يتيما ، فأعطانى قلوصا » (٣٧) ٠

* * *

● **سابعا ـ اصلاح اليتامى ومخالطتهم :**

أمرنا الله سبحانه وتعالى باصلاح اليتامى وحضنا على مخالطتهم بقول تعالى : « **ويسألونك عن اليتامى ، قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح ، ولو شاء الله لأعنتكم ، ان الله عزيز حكيم** » (٣٨) ٠

ولقد نزلت هذه الآية لتوضح للمسلمين فى عهد الرسول ﷺ اسلوب معايشة اليتامى عندما سيطر الخوف عليهم من المساس بأموال اليتامى والاقتراب منها الأمر الذى جعلهم يعزلونها رغم معايشتهم ومخالطتهم مع صعوبة ذلك حتى اشتد عليهم ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزل قوله تعالى : « **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن** » (٣٩) وقوله تعالى « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا** » (٤٠) انطلق من كان عنده يتيم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، فاذا فضل من طعام اليتيم وشرابه شىء ، حبس

---

(٣٧) أخرجه الترمذى ٠ (٣٨) البقرة : ٢٢٠

(٣٩) الاسراء : ٣٤ (٤٠) النساء : ١٠

له ، حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : « **ويسألونك عن اليتامى ، قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم** » (٤١) فخلطوا طعامهم بطعامهم ، وشرابهم بشرابهم » (٤٢) .

كما ضرب رسول الله ﷺ أفضل الأمثال فى اصلاح اليتامى ومخالطتهم كما فى رواية أنس رضى الله عنه حيث قال : قدم رسول الله ﷺ الى المدينة ليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى الى الرسول ﷺ فقال : يارسول الله .. ان أنسا غلام كيس فليخدمك ، قال : فخدمته فى السفر والحضر ، ما قال لى لشىء صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولاشىء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ (٤٣) .

واصلاح اليتامى ممن نخالطهم كذلك يكون فى أداء حق الله سبحانه وتعالى عنهم كما فى الصدقه فعن زينب امراة عبد الله قالت : كنت فى المسجد ، فرأيت النبى ﷺ ، فقال . « تصدقن ولو من حليكن » . وكانت زينب تنفق على عبد الله ، وأيتام فى حجرها ، فقالت لعبد الله : سل رسول الله ﷺ : أيجزىء عنى أن أنفق عليك وعلى ايتام فى حجرى من الصدقة ؟ قال : سلى أنت رسول الله ﷺ ، فانطلقت الى النبى صلى الله عليه وسلم . فوجدت امرأة من الأنصار على الباب ، حاجتها مثل حاجتى ،

---

(٤١) البقرة : ٢٢٠

(٤٢) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، ج ٣ ص ١٩٥٠ .

(٤٣) أخرجه أبو داوود والنسائى .

فمر علينا بلال ، فقلنا : سل النبى ﷺ أيجزىء عنى أن أنفق على زوجى وأيتام لى فى حجرى ؟ وقلنا : لاتخبر بنا ، فدخل فسأله ، فقال : من هى ؟ قال : زينب ، قال : أى الزيانب ؟ قال : امرأة عبد الله ، قال : نعم ، ولها أجران ، أجر القرابة ، وأجر الصدقة (٤٤) .

***

● **ثامنا – الأكل من مال اليتامى :**

شرع الأكل من مال اليتامى لمن يقومون بإدارتها بشرط عدم تجاوز الحدود المعقولة فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « يأكل الوصى بقدر عمالته » (٤٥) .

ولوالى اليتيم أن يأكل بالمعروف من مال اليتيم ، غير أنه عليه أن يستعفف ويتنزه عن الاكل منه اذا كان غنيا فعن السيدة عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى : **« ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف »** (٤٦) انما نزلت فى والى اليتيم اذا كان فقيرا : أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف .

---

(٤٤) محمد ناصر الدين الألبانى : مختصر صحيح الامام البخارى ، المكتب الاسلامى ، بيروت ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م ، ص ٣٤٨ .

(٤٥) رواه البخارى .

(٤٦) النساء : ٦

وفى رواية : أن نصيب من ماله اذا كان محتاجا بقدر ما له بالمعروف (٤٧) .

واذا بلغ اليتامى النكاح وتأكد رشدهم سلمت اليهم أموالهم بشرط ألا تكون قد تعرضت للضياع والاسراف فى صغرهم وألا يكون قد أخذ منها غير ما يأكله الولى بالمعروف اذا لم يكن غنيا مستعففا على أن يكون رد أموال اليتامى اليهم فى حضور شهود يشهدون على ذلك صونا لأموال اليتامى وعدم تعريضها لأى فقد أو نقصان أو ادعاء باطل وذلك لقوله تعالى : « **وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ، ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ، ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ، فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ، وكفى بالله حسيبا** » (٤٨) .

وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى أيضا « **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا بالعهد ، ان العهد كان مسئولا** » (٤٩) .

ويقول تعالى كذلك : « **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** » (٥٠) .

---

(٤٧) أخرجه البخارى ومسلم . (٤٨) النساء : ٦
(٤٩) الاسراء : ٣٤ (٥٠) الأنعام : ١٥٢

وينهانا سبحانه وتعالى عن اكل مال اليتيم الى اموالنا نهيا قاطعا لقوله جل شانه : « **وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تاكلوا اموالهم الى أموالكم ، انه كان حوبا كبيرا** » (٥١) .

وينذر العلى القدير أكلة أموال اليتامى ظلما نذيرا شديدا حيث يشبهها بالنار فى بطونهم ويتوعدهم بالسعير فى الآخرة فيقول سبحانه وتعالى : « **ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » (٥٢) .

وقد أنبانا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بأن اكل أموال اليتامى ظلما من السبع الموبقات التى أمرنا بتجنبها لقوله ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » (٥٣) .

* * *

● **تاسعا ـ الاتجار فى أموال اليتامى والزكاة فيها :**

وصيانة أموال اليتامى حتى يبلغوا رشدهم تستلزم تشغيلها والاتجار فيها حتى تنمو وتتزايد ولا تخضع للتناقص ولا هبوط

---

(٥١) النساء : ٢ (٥٢) النساء : ١٠

(٥٣) رواه أبو هريره .

قيمتها فعن أنس بن مالك أنه بلغـه « أن السـيدة عائشة رضى الله عنها كانت تعطى أموال اليتامى من يتجر فيها » (٥٤) .

وعن أنس بن مالك أيضا أنه بلغه : أن عمر بن الخطـاب رضى الله عنه قـال : « اتجروا فى أموال اليتامى ، لا تأكلهـا الصدقة » (٥٥) .

والاتجار فى مال اليتامى أو تشغيلها لا يجب أن يكون فى محرم ولا دنس للابقاء على المال نقيا طاهرا وحتى لاتستخدم أموال المسلمين فيما لا يقبله الدين الاسـلامى الحنيف مثال ذلك الاتجار فى الخمـر فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال لرسول الله ﷺ . انى اشتريت خمرا لأيتـام فى حجرى ، قال : « أهرقها واكسر الدنان » (٥٦) .

وعن أبى طلحة رضى الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : يـانبى الله ، انى اشتريت خمـرا لأيتام فى حجرى ، فقـال : « أهرق الخمر ، واكسر الدنان » . هذه رواية الترمذى (٥٧) .

قال الترمذى : وقد روى عن أنس أن أبا طلحة كان عنـده خمر لأيتام وهو الأصح .

ورواية أبو داوود أن أبا طلحـة سأل النبى ﷺ عن أيتـام

---

(٥٤) رواه مالك . (٥٥) رواه مالك .
(٥٦) أخرجه رزين .
(٥٧) أخرجه الترمذى وأبو داوود .

ورثوا خمرا فقال : « أهرقها » قال : ألا أجعلها خلا ؟ قال : لا » .

وكذلك شرع اخراج الزكاة والصدقة من أموال اليتامى تطهيرا لها وتنقية لقول عمر بن شعيب رحمة الله عن أبيه عن جده : أن النبي ﷺ خطب في الناس ، فقال : « ألا من ولي يتيما له مال فليخرج فيه ، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة » (٥٨) .

وعن القاسم بن محمد رحمه الله قال : « كانت عائشة تليني أنا وأخ لي يتيمين في حجرها ، فكانت تخرج من أموالنا الزكاة » . (٥٩) .

❋ ❋ ❋

● عاشرا – النهي عن الاساءة لليتامى :

يمكن القول بأن النهي عن الاساءة الى اليتامى يفهم بطريق غير مباشر من كل ما سبق ذكره بشأنهم من الأمر برحمتهم والاحسان اليهم ، وكفالتهم ، واعطائهم من الصدقة ، واصلاحهم ومخالطتهم ، وكذلك صون أموالهم والاتجار فيها وتزكيتها .

ومع ذلك فقد نهى الله سبحانه وتعالى صراحة عن الاساءة اليهم كما في قوله جل شأنه : « **فأما اليتيم فلا تقهر** » (٦٠) والنهي عن قهر اليتيم يتضمن كذلك الحض على اللطف به وبره والاحسان اليه ، حتى قال قتادة : كن لليتيم كالأب الرحيم (٦١) .

---

(٥٨) أخرجه الترمذي . (٥٩) أخرجه مالك

(٦٠) الضحى : ٩

(٦١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ص ١٠٠ – ١٠١

والمتدبر فى قوله تعالى : « **فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن • وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن ، كلا بل لا تكرمون اليتيم** » (٦٢) الى آخر الأعمال التى تحفل بها السورة الكريمة ، يجد أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأن اكرامه للانسان ليس بالغنى ، والاهانة ليست بالفقر ، وانما ذلك بالطاعة والمعصية ، وكفار مكة كانوا لا ينتبهون لذلك بل لا يكرمون اليتيم ولا يحسنون اليه مع غناهم ولا يعطونه حقه فى الميراث (٦٣) وفى ذلك بلا شك نهى للمسلمين عن الاساءة لليتامى كما فعل كفار مكة حتى لا يؤدى ذلك الى ابتلائهم والتضييق عليهم فى الأرزاق •

ويبين لنا الله سبحانه وتعالى حقيقة مزعجة للغاية تغيب عن بعض الناس حيث أخبرنا بأن اذلال اليتيم والاشتداد عليه من الكفر والتكذيب بالدين لقوله تعالى : « **أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم • ولا يحض على طعام المسكين** » (٦٤) •

* * *

● **حادى عشر ــ نكاح اليتيمات :**

لقد نهى الله سبحانه وتعالى الولى الذى يكفل يتيمة فى حجره عن الزواج بها طمعا فى مالها وجمالها دون أن يقسط لها حيث يقول

---

(٦٢) الفجر : ١٥ ــ ١٧
(٦٣) تفسير الجلالين ص ٧٩٨
(٦٤) الماعون : ١ ــ ٣

جل شأنه : « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طـاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت أيمانكم ، ذلك ادنى الا تعولوا** » (٦٥) .

وينهى الله سبحانه وتعالى أولياء اليتيمات الذين يرغبون عن أن ينكحوهن لدمامتهن من أن يعضلوهن أن يتزوجن طمعاً فى ميراثهن ويحذرهم من أن يفعلوا ذلك فيقول عز من قائل :
« **ويستفتونك فى النساء ، قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط ، وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** » (٦٦) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ان رجلا كانت له يتيمة فنكحها ، وكان له عزق نخل ، فكانت شريكته فيه وفى ماله ، فكان يمسكها عليه ولم يكن لـه من نفسه شىء ، فنزلت : « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى** ... » الآية

وفى رواية أن عروة سألها عن قوله تعالى : « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى** ... » ـ الى قوله ـ « **أو ما ملكت أيمانكم** » قالت : ياابن أختى ، هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها ، فيرغب فى جمالها ومالها ، ويريد أن ينتقص صداقها ، فنهوا عن نكاحهن ، الا أن يقسطوا لهن فى اكمال الصداق ، وأمروا بنكاح من سواهن ، قالت

---

(٦٥) النساء : ٣ (٦٦) النساء ١٢٧

عائشة : فاستفتى الناس رسـول الله ﷺ بعد ذلك فانزل الله تعالى : « **ويستفتونك فى النساء** » ـ الى ـ « **وترغبون أن تنكحوهن** » فبين الله لهم ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ، ولم يلحقوها بسنتها فى اكمال الصداق ، واذا كانت مرغوبا عنـها فى قلة المال والجمال تركوها ، والتمسوا غيرها من النساء ، قالت : فكما يتركونها حين يرغبون عنهـا فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها ، الا أن يقسطوا لها ، ويعطوها حقها الأوفى من الصداق ٠

* * *

● **ثانى عشر ـ اللقيط وولد الزنا :**

اشعر بعد محاولتى دراسة موضوع اليتامى على النحو السابق انتى مضطر لدراسة موضوع اللقيط والتعرف على نظرة الاسلام اليه ومدى احقيته فى رعاية المسلمين له الى غير ذلك من الأمور ٠

واللقيط هو الطفل المنبوذ ، واللقيط بمعنى الملقوط فعيل بمعنى مفعول كقولهم : قتيل وجريح وطريح ، والتقاطه واجب لقول الله تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى** » (٦٧) ولأن فيه احياء نفسه فكان واجبـا كاطعامه اذا اضطر وانجائه من الغـرق ، ووجوبه على الكفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقين ، فان علموا وتركوه مع امكان اخذه اثموا كلهم (٦٨) ٠

---

(٦٧) المائدة : ٢

(٦٨) المغنى لابن قدامة ـ جـ ٥ ص ٧٤٧ ٠

ويحكم باسلام اللقيط تغليبا للاسلام فى الحالات التالية(٦٩) :

١ ـ اذا وجد فى بلد للمسلمين حتى ولو كان فيها أهل الذمة ٠

٢ ـ اذا وجد فى بلد افتتحه المسلمون ان كان فيه مسلم واحد لاحتمال أن يكون له ٠

٣ ـ اذا وجد فى بلد كان للمسلمين فغلب الكفار عليه ان كان فيه مسلم واحد ٠ وان لم يكن فيه مسلم حكم بكفره ، وقيل : يحكم باسلامه أيضا لاحتمال وجود مؤمن يكتم ايمانه ٠

٤ ـ اذا وجد فى بلد لم يكن للمسلمين أصلا ان كان فيه مسلمون كالتجار وغيرهم ، وفى هذه الحالة احتمل الحكم باسلامه تغليبا للاسلام واحتمل أن يحكم بكفره تغليبا للبلد ، وهذا التفصيل لمذهب الشافعى ٠

واللقيط حر من وجهة نظر الدين الاسلامى الحنيف لقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « اللقيط حر ، وميراثه لبيت المال » (٧٠) ٠

وعن سنين أبى جميلة قال : وجدت ملفوفا فأتيت به عمر رضى الله عنه فقال عريفى : يا أمير المؤمنين انه رجل صالح ، فقال عمر : أكذلك هو ؟ قال : نعم ٠ قال : فاذهب فهو حر ولك ولاؤه وعلينا نفقته ، قال سنين : وعلينا رضاعه » (٧١) ٠

---

(٦٩) المرجع السابق ـ ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ٠

(٧٠) رواه البخارى ٠

(٧١) رواه سعيد عن سفيان عن الزهرى ٠

وولد الزنا هو الولد لاتصال غير شرعى بين رجل وامرأة كما جاء فى رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل عاهر بحرة أو أمة ، فالولد ولد زنا ، لا يرث من أبيه ، ولا يرثه » .

وحكى عن رؤبة قال : العاهر الذى يتبع السر ، زانيا كان أو فاسقا ، وفى الحديث : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، والعاهر هنا يعنى الزانى . قال أبو عبيد : معنى قوله « وللعاهر الحجر » أى لا حق له فى النسب ولا حظ له فى الولد ، وانما هو لصاحب الفراس : أى لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها ، وهو كقوله الاحر : له التراب : أى لا شىء له (٧٢) .

ولم يأخذ الرسول ﷺ ولد الزنا بجريمة أبويه بل كان يمهل الزانية حتى تضع ويقيم الحد عليها ، ومن ذلك ما رواه عمران ابن حصين رضى الله عنه قال : « ان امرأة من جهينة أتته رسول الله ﷺ ، وهى حبلى من الزنا ، فقالت : يارسول الله ، أصبت حدا فأقمه على ، فدعى نبى الله وليها ، فقال : أحسن اليها ، فاذا وضعت فائتنى ، ففعل ، فأمر بها نبى الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ، ثم أمر بها فرجمت ، ثم صلى عليها ، قال عمر : أتصلى عليها وقد زنت ؟ فقال رسول الله ﷺ : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل

---

(٧٢) العلامة ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الثانى ، ص ٩١٦ .

من أن جـادت بنفسها لله عز وجـل » ؟ ، وفى رواية « فشكت عليهـا ثيابها » : يعنى فشدت (٧٣) .

وعن ابن أبى مليكة رحمة الله قال : « ان امرأة جاءت الى رسـول الله ﷺ فأخبرته انها زنت وهى حـامل ، فقال لهـا رسـول الله ﷺ : اذهبى حتى تضعيه ، فلما وضعته جاءته ، فقال : اذهبى حتى ترضعيه ، فلما أرضعته جـاءته ، فقال : اذهبى فاستودعيه ، فاستودعته ، [ثم جاءت] ، فأمر بها فرجمت » (٧٤) .

وروى بريدة رضى الله عنه : « أن ماعز بن مالك الأسلمى اتى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، انى قد ظلمت نفسى وزنيت وانى أريد أن تطهرنى ، فرده ، فلما كان من الغد أتاه ، فقـــال : يارسول الله ، انى قد زنيت ، فرده الثانية ، فأرسل رسول الله ﷺ الى قومه ، فقال : أتعلمون بعقله بأسا ؟ اتنكرون منه شـــيئا ؟ فقالوا : ما نعلم الا وفى العقل من صالحينا فيما يرى ، فأتـــاه الثالثة ، فأرسل اليهم أيضا ، فسأل عنه ، فأخبروه انه لا بأس به ، ولا بعقله ، فلما كان الرابعة حفر حفرة ثم أمر فرجم ، قال : فجاءت الغامدية فقالت : يارسول الله ، انى قد زنيت فطهرنى ، وانه ردها . فلما كان الغد قالت : يارسول الله ، لم تردنى ؟ لعلك أن تردنى كما رددت ماعزا ، فوالله انى لحبلى ، قال : اما لا ، فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة ، قالت : هذا قـــد

---

(٧٣) أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى .
(٧٤) أخرجه مالك .

ولدته ، قال : فاذهبى فارضعيه حتى تفطميه ، فلما فطمته ، اتت بالصبى فى يده كسرة خبز ، فقالت : هذا يانبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام ، فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ، ثم امر بها ، فحفر لها الى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها ، فتنضح الدم على وجـه خـالد ، فسبها ، فسمع نبى الله ﷺ سبه اياها ، فقال : مهلا ياخالد ، فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس (٧٥) لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت » (٧٦) ٠

ولقـد رأينـا ما حبـا رسـول اللـه بـه ولد الزنا من العطف والرحمة والرأفة بصفته انسانا مسلما ضعيفا ، لا حول له ولا قوة ولا ذنب له فى جناية جناها عاهران (رجل وامرأة) فحملت به المرأة سفاحا ، فأمهل المرأة حتى تضع وترضع قبل أن يقيم عليها الحد ، بل انه ﷺ يعهد بالولد لرجل من المسلمين يتعهده ويربيه ٠

ومع ذلك فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ولد الزنا شر الثلاثة » وقال أبو هريرة : لأن أمتع بسوط فى سبيل الله أحب الى من أن أعتق ولد زنية » (٧٧) ٠

---

(٧٥) المكس : من أقبح المعاصى والذنوب والموبقات ، وذلك لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنـده ، وتكرار ذلك منـه ، وانتهاكه للناس ، وأخذ أموالهم بغير حقها ، وصرفها فى غير وجهها ٠

(٧٦) أخرجه مسلم وابو داوود ٠ (٧٧) أخرجه أبو داوود ٠

وقال الخطابى : اختلف الناس فى تأويل قوله ﷺ : « ولد الزنا شر الثلاثة » . فقال بعضهم : ان ذلك انما جاء فى رجل بعينه كان موسوما بالشر ، وقال بعضهم : انما صار ولد الزنا شرا من والديه ، لأن الحد يقام عليهما ، فتكون العقوبة تمحيصا لهما ، وهذا فى علم الله تعالى ، لا يدرى ما يفعل به فى ذنوبه . وقال آخرون : معناه أنه شر الثلاثة أصلا ونسبا ومولدا . لأنه خلق من ماء الزانى والزانية ، وهو ماء خبيث .

ومن حديث عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة وصححه يقول : ولكن ينبغى أن يحمل معنى الحديث على أنه شر الثلاثة اذا عمل عمل أبويه ، وقد جاء ذلك فى حديث رواه أحمد عن عائشة وذكره الهيثمى فى « المجمع » من رواية الطبرانى فى « الكبير » ، و « الأوسط » عن ابن عباس وفيه ضعف ، وأورده السيوطى فى الجامع الكبير وزاد نسبته للبيهقى عن عائشة وابن عباس ، وأما اذا كان ولد الزنا صالحا فلا يضره فساد أبويه ، قال تعالى « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » (٧٨) ، وقد روى الحاكم من حديث سفيان الثورى عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت : « قال رسول الله ﷺ : ليس على ولد الزنا من وزر أبيه شىء « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى . وروى الحاكم أن عائشة قالت : لم يكن الحديث على هذا ، وانما كان رجل من المنافقين يؤذى رسول الله ﷺ فقال : من يعذرنى

---

(٧٨) الأنعام : ١٦٤ .

من فلان ؟ قيل : يارسول الله ، مع ما به ولد زنا ، فقال : هو شر الثلاثة ، والله عز وجل يقول « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » ، ولكن فيه كلام (٧٩) .

❋ ❋ ❋

● **الخلاصـــة :**

نخلص مما سبق الى أن رعاية اليتامى قديمة بالنسبة لمعشر المسلمين قدم الرسالة المحمدية ، ولقد لمسنا أن منهاج الدين الاسلامى الحنيف لم يدع كبيرة ولا صغيرة فيما يتصل برعاية اليتامى — شأنه فى ذلك شأنه فى مختلف مظاهر الحياة — الا وتناولهما ، نرسم لها الطريق وحدد ملامحها ، فجاءت الأوامر والنواهى صريحة بشأنها بحيث لا تدع مجالا للشك والريبة .

واليتيم هو من توفى عنه أبوه فى صغره ، وتزول عنه صفة اليتيم ببلوغه الحلم لقول رسول الله ﷺ « لا يتم بعد احتلام » .

ورحمة اليتامى من أبناء المسلمين واجبة لاسلامهم حيث يجب التراحم بين المسلمين لقول الرسول ﷺ « المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولا يسلمه ، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » .

---

(٧٩) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، ج ٨ ص ٧٩ — ٨٠

وتجب رحمة اليتامى لصغرهم حيث أمر المسلم برحمة الصغير ومن ذلك قول الرسول ﷺ « انى لأقوم للصلاة أريد أن أطول فيها فسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى ، كراهية أن اشق على امه » .

وقبل ذلك وبعده .. فرحمة اليتامى ورعايتهم واجبة لما هم عليه من يتم ، فاليتيم ضال يفتقد من يأويه غير معشر المسلمين الذين عليهم أن يتقوا الله فى اليتيم ، وليذكر معشر المسلمون قول الله عز وجل « **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » (٨٠) .

ورعاية اليتامى لا تقتصر على صورة واحدة ولا شكل محدد بل هى تأخذ صورا واشكالا عديدة من رحمة الله سبحانه وتعالى حتى يتاح لكل مسلم فرصة الاسهام فيها كل حسب سعته ومقدرته فيثابون عليها ويلقون من الله سبحانه وتعالى أحسن الجزاء .

فمن ذلك مثلا الاحسان الى اليتامى عملا بقول الله سبحانه وتعالى : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى القربى ، واليتامى والمساكين** » (٨١) .

وأفضل رعاية لليتامى تتمثل فى كفالتهم التى بشر الرسول ﷺ فاعليها بالنجاة من النار يوم القيامة لقوله : « من ضم يتيما فكان فى نفقته وكفاه مؤنته ، كان له حجابا من النار يوم القيامة ، ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة » .

---

(٨٠) النساء : ٩   (٨١) النساء : ٣٦

واعطاء اليتامى من الصدقة واجب على المسلمين لقول الله سبحانه وتعالى « **يسألونك ماذا ينفقون ، قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** »(٨٢) ٠

ورعاية اليتامى تكون كذلك فى اصلاحهم ومخالطتهم لقوله تعالى « **ويسألونك عن اليتامى ، قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح ، ولو شاء الله لاعنتكم ، ان الله عزيز حكيم** » (٨٣) ٠

وصيانة مال اليتيم واجبة على ولى الأمر الذى يشرع له أن يأكل منه بقدر عمالته اذا كان فقيرا وعليه أن يستعفف اذا كان غنيا لقول الله جل شأنه « **ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف** » (٨٤) ٠

ونهى المسلمون عن اكل مال اليتامى ظلما وتوعد الله سبحانه وتعالى من يفعلون ذلك بسوء العاقبة لقوله : « **ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا** » (٨٥) ٠

كما يجب على المسلمين الاتجار فى أموال اليتامى لتنميتها وحتى لاتاكلها الصدقة وقد روى أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت تعطى أموال اليتامى من يتجر فيها ٠

---

(٨٢) البقره . ٢١٥
(٨٣) البقره : ٢٢٠
(٨٤) النساء : ٦
(٨٥) النساء : ١٠

والاتجار فى أموال اليتامى لا يكون فى حرام حتى تبغى نقية طاهرة فقد أمر صلى الله عليه وسلم من اشترى خمرا للاتجار فيه من مال اليتامى أن يهرقها ويكسر الدنان .

كما شرعت الزكاة فى مال اليتيم تزكية للمال لأنه مال مسلم لقوله ﷺ « ألا من ولى يتيما له مال فليخرج فيه ، ولايتركه حتى تأكله الصدقة » .

وأمرنا بعدم الاساءة الى اليتامى والنيل منهم لقوله تعالى : **« فأما اليتيم فلا تقهر »** (٨٦) .

ونهى الله سبحانه وتعالى الولى من الزواج باليتيمة طمعا فى مالها وجمالها دون أن يقسط لها لقوله « **وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ، ذلك ادنى الا تعولوا** » (٨٧) .

كما نهى سبحانه وتعالى أولياء اليتيمات الذين يرغبون عن أن ينكحوهن لدمامتهن من أن يعضلوهن أن يتزوجن طمعا فى ميراثهن لقوله : « **ويستفتونك فى النساء ، قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط ، وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** » (٨٨) .

وللقيط وولد الزنا حق الرعاية على المسلمين فلقد ثبت أن رسول الله ﷺ لم يكن يأخذه بجريرة أبويه ، بل كان يمهل الزانية حتى تضع وترضع ثم يقيم عليها الحد ، ويعهد بالولد لمن يلى أمره من المسلمين .

* * *

---

(٨٦) الضحى : ٩ (٨٧) النساء : ٣

(٨٨) النساء : ١٢٧

الفصل الثانى

قرى الأطفال إس.أو.إس

وقرية الأطفال بالقاهرة

● تمهيـــد :

كانت معرفتى بقرى الأطفال (اس ٠ أو ٠ اس) عندما رسحنى أحد اساتذتى للعمل مديرا لواحدة من أكبر قراها فى العالم هى (قرية الأطفال بالقاهرة) ، وكان على أن أجتاز عدة مقابلات مع شخصيات ولجان شكلها مجلس ادارة القرية ضـــمن عشرات من المتقدمين والمرشحين لشغل هذه الوظيفة وذلك فى صيف عام ١٩٧٧ ٠

لم أكن ملحا فى الحصـول على هـذه الوظيفة على الرغم من راتبها الذى يقارب ضعف راتبى فى الحكومة فى ذلك الوقت وغيره من المميزات المالية والأدبية العديدة ، ذلك لأننى كنت قد فرغت لتوى من الحصول على درجة الماجستير فى الخـدمة الاجتماعية وسجلت لدراسة الدكتوراة فيها وكنت أفضل لتمام الدراسة أولا ٠

ومع ذلك جاء ترتيبى الأول فى المسابقة المذكورة كما علمت فيما بعد غير انه تقرر اختيار زميل آخر جاء ترتيبه بعد ذلك نظرا لأنه يعمل مدرسا للغة الألمانية ــ لغة رواد فكرة قرى الأطفال ــ ولم يكتب له الاستمرار فى العمل اكثر من اشهر معدودة فتقرر العودة لاختيارى حيث اعتذرت فى البداية ثم عدت فقبلت تحت ضغوط ادبية ملزمة ٠

بدأت عملى فى القرية المذكورة فى فبراير سنة ١٩٧٨ ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت اتعمق على تجربة قرى الأطفال (اس ٠ او ٠ اس) التى تركتها مختارا بتاريخ ٢٥ اغسطس سنة ١٩٨٠ للعمل فى التدريس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التى عرض على العمل بها فى تلك السنة للمرة الثانية على التوالى ٠

كان وراء تركى للعمل فى قرية الأطفال بالقاهرة (اس ٠ او ٠ اس) ثلاثة عوامل اساسية ٠٠ اولها : المناخ العام للعمل وما يوجده من المنغصات التى تفرضها طبيعة المشروع على نحو ما سوف اتناوله فيما بعد ، وثانيها احساسى بالحاجة لاتمام دراستى للحصول على درجة الدكتوراة واحمد الله فقد بدأتها من جديد بعد تركى العمل بالقرية فى بداية عام ١٩٨٣ بعونه تعالى فى علم الاجتماع ، أما العامل الثالث والأخير ويبدو ارتباطه بالعامل الثانى فهو العمل بالجامعة حيث اتاح لى بالفعل ما كنت أصبو اليه بشأن اتمام الدراسة ٠

وفيما يلى محاولة منى لتوضيح فكرة او تجربة قرى الأطفال

(اس • أو • اس) وأستميح القارىء عذرا اذا ما أخذت في بعض جوانبها صفه الخواطر الشخصية لأنها نابعة من تجربة ذاتية لتعذر وجود المراجع الدقيقة حولها ، كما ان كثيرا مما يذكر يجئ من محاولة استرجاع الأوضاع والذكريات بالاضافة الى الإستعانة بالمذكرات الشخصية بشأنها ، وكذلك بعض النشرات • والكتيبات الاعلامية المتعلقة بقرى الأطفال •

والأمل كبير في ان يتيح هذا العرض فرصة المقارنة بين ما يشتمل عليه مثل هذا المشروع وما ورد في الفصل الأول من هذا الكتاب على نحو يحفز كل مسلم على الادلاء بدلوه او بجهده في التأكيد على العودة الى ما شرعه الله والرسول في هذا الشأن والتمسك به حتى لا يضلوا السبيل طالما هم على هدى من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ سائرون •• وبالله التوفيق •

❋ ❋ ❋

● نشأة قرى الأطفال وتطورها :

يرجع الفضل في انشاء قرى الأطفال وتطورها الى رجل نمساوي يدعى هرمان جماينر (١) وذلك في أعقاب الحرب العالمية

---

(١) هرمان جماينر ــ راعي قرى الأطفال في العالم التقيت به في القاهرة حيث حضر للمشاركة في وضع حجر الأساس لدار حضانة جديدة وانفتاح قرية الأطفال بالاسكندرية ووضع حجر أساس لقرية الأطفال بطنطا واقام معي في قرية الأطفال بالقاهرة خلال شهر اغسطس سنة ١٩٨٠ •

الثانية ويقال انه كان طبيبا أو طالباً فى كلية الطب ، ويحكى انه كان جنديا مشاركا فى الحرب ، كما يذكر ان حياته تعرضت للخطر ذات مرة وكان انقاذه على يد طفل قيل انه يتيم وقيل انه مجهول النسب ، مما جعله يزداد تعاطفا مع الأطفال الذين حرموا من أبويهم ٠

كما يذكر انه نتيجة للدمار والخراب والفقر والتشرد وغير ذلك من المآسى التى خلفتها الحرب العالمية الثانية والتى عانت منها النمسا والمانيا ، تلاحظ وجود اطفال مشردين لا مأوى لهم يبيتون فى العراء رغم قسوة الجو ، ولايجدون ما يسد رمقهم مع حاجتهم للغذاء وعلى الأخص الوجبات الساخنة ٠

امام هذه الظروف القاسية اتجه هرمان جماينر للدعوة بين مجموعة من رفاقه لتامين وجبات مطهوة ساخنة لمن يمكن تجميعهم من الأطفال المشردين ، ثم توسعت الفكرة لتأمين بيت يبيتون فيه ، وبالتدريج عهد بالبيت لمربية تقوم على خدمة الأطفال ، ثم اتسعت الفكرة حتي أصبح البيت عدة بيوت ٠

ولكن ذلك تأسست جمعية أشهرت لدى الجهات الحكومية ، واصبح لها شكل قانونى ولها صلاحيات جمع الأموال لتمويل المشروع ، كما انتقلت الفكرة من النمسا الى المانيا بحكم الجوار واللغة المشتركة حتى أصبحت هناك جمعية مشتركة بين البلدين بالاضافة الى جمعية محلية خاصة بكل منهما ، وكان عمل الجمعيات ينصب على بناء مجموعات من المنازل المتجاورة والتى اطلق على

كل مجموعة منها اسم قرية الأطفال واستعير لها صرخة الاستغاثة (اس · أو · اس) الخاصة بالبحرية والتى تعنى انقذوا أرواحنا ·

رأت هذه الجمعية بعد ذلك أن تنتشر خدماتها فى مختلف انحاء العالم وخاصة دول العالم الثالث لرعاية الأطفال اليتامى والمحرومين من رعاية الأبوين من خلال جمعيات محلية تمول وفق نظام تديره وتشرف عليه الجمعية الأم وعلى الأخص فى مرحلة انشاء القرية مع تعهدها حتى يكون لها من الموارد ما يسهم فى تسيير الحياة بها ، كما تدير الجمعية الأم من المشروعات وتنظم من البرامج فى البلدان التى تنشأ بها قرى الأطفال أو باسم هذه القرى ما يدر دخلا يسهم فى تمويل وانشاء قرى الأطفال فى مختلف انحاء العالم ·

* * *

● مجلس ادارة القرية وجمعيتها العمومية :

لما كانت جمعية قرى الاطفال واحدة من الجمعيات التى تشهر وفقا لقانون الجمعيات الأهلية لدى الوزارة المعنية بالخدمات والرعاية الاجتماعية فى الدولة التى تنشأ بها القرية ، كان من المحتم تكوين جمعية عمومية لجميع المساهمين والمشاركين فى المشروع ، وينتخب من بين أعضاء الجمعية العمومية مجلس للادارة ·

وعادة ما تسعى الجمعية الأم لقرى الاطفال الى تنفيذ مشروعها برئاسة احدى الشخصيات العامة المرموقة فى المجتمع كأحد المسئولين أو زوجة واحد منهم ، ويكون لهذه الشخصية رئاسة الجمعية

ومجلس الادارة الذى يشكل فى البداية بالاختيار حتى يكتمل المشروع وتدب فيه الحياة ٠

وتولى رئاسة الجمعية المصرية لقرى الأطفال (اس ٠ أو ٠ اس) ورئاسة مجلس ادارتها حرم رئيس جمهورية مصر العربية فى ذلك الوقت ، كما شكل مجلس الادارة من مجموعة من الشخصيات العامة وذلك فى عام ١٩٧٨ واستمر مجلس الادارة على هذا النحو حتى عام ١٩٨٣ حيث أسقطت عضوية ثلث عدد الأعضاء لاجراء انتخابات بشأنهم وفقا للقانون المنظم لذلك فى مصر ٠

وجدير بالذكر أنه من بين الشروط التى تضعها الجمعية الأم لقرى الأطفال (اس ٠ و ٠ اس) وجود عضو دائم لها أو أكثر فى مجلس الادارة ترشحهم من قبلها حسب الأحوال ٠

***

● **مقــر القــرية :**

وقرية الأطفال تنشأ فى العادة على مساحة من الأرض تسمح باقامة العدد المراد انشاءه من المنازل واقامة مايلزم من المرافق والحدائق على النحو الذى سيرد تفصيله فيما بعد ٠

ويفضل دائما أن يوفر المجتمع أو الدولة التى تنشأ بها قرية أطفال جديدة الأرض اللازمة لاقامة القرية عليها اسهاما منها فى المشروع فى بداية الأمر ٠

وقرية الأطفال بالقاهرة مقامة على مساحة تقدر بحوالى (١,٥)

فدان سحت للجمعية المصريه لقرى الأطفـال من جمعية الوفاء والأمل التى -رأسها أيضا حرم رئيس الجمهورية السابق من ممتلكات جمعية الوفاء والأمل التى تشغل مساحة متاخمة لها فى حى الزهور بمدينة نصر احدى ضواحى مدينة القاهرة .

❋ ❋ ❋

● بيـوت القـرية :

والبيوت التى تنشأ فى قرية الأطفال عبارة عن فيلات عـادة ما تشتمل كل واحدة منها على حجرات ثلاثة لاقامة الأطفال تتسع كل حجرة منها لثلاث أطفال بالاضافة الى حجرة للأم البديلة وحجرة للمعيشة الى جانب مطبخ ودورتين للمياه احداهما للذكور والأخرى للاناث .

ويتسع البيت عادة لتسعة أطفال عـادة ما يكون ثلثهم من الذكور والثلثين من الاناث أو عكس ذلك ، حتى يمكن توزيعهم على الحجرات بحيث تخصص الحجرة الواحدة لأحـد الجنسين من الأطفال ويتراوح عدد البيوت فى قرية الأطفال (اس ٠ أو ٠ اس) ما بين (١٠ ، ١٥) بيتا حيث تبين أن هذا هو متوسط الحجـم الأمثل للقرية الواحدة بحيث لو نقصت عن ذلك لقلت جدواها ونقص عائدها ، ولـو تجـاوزت هذا الحد لتعقدت الحيـاة فيها وكثرت مشكلاتها .

أما قرية الأطفال بالقاهرة فيبلغ عدد بيوتها (٣٠) بيتا ويتسع لعدد (٢٧٠) طفلا وهى بذلك تعتبر واحدة من أكبر القرى وأندرها

التى أنشئت فى العالم ، وهى تعتبر قرية مركزية يتدرب فيها المرشحون للعمل فى قرى الأطفال المصرية الأخرى ، كما يمكن تدريب المرشحين للعمل فى قرى البلدان المجاورة ، كما حدث بالنسبة لتدريب عبادات قرية الأطفال بالسودان الشقيق •

ولقد أنشأت جمعية قرى الأطفال أيضا قريتين للأطفال احداهما فى مدينة الاسكندرية والأخرى فى مدينة طنطا يبلغ عدد البيوت فى كل منها حوالى عشرة بيوت وفى الحسبان تكرار التجربة فى محافظات أخرى كلما أتيح ذلك •

❋ ❋ ❋

● **الأطفـــال :**

والأطفال الذين يحبون فى قرية الأطفال يشترط أن يكونوا يتامى الأبوين لضمان حرمانهم من الرعاية الأبوية والأموية من ناحية ، وحتى لا ينازع القرية فى تربيتهم وتوجيههم أحد من ناحية أخرى • ويتساوى فى ذلك مع اليتامى كل طفل محروم من رعاية الأبوين ، وفى قرية الأطفال بالقاهرة تقبل فئة أخرى من الأطفال وهم المفقودين الذين ضلوا من أسرهم ولم يهتد اليهم أسرهم لأكثر من عام كامل •

والأطفال يقبلون فى القرية من سن الولادة وحتى ست سنوات لتبدأ رعايتهم فى سن مبكرة ، وتتضاءل فرص التحاق من هم أكبر من ذلك بالقرية نظرا لتناقص حاجتهم للرعاية عمن هم أصغر منهم •

❋ ❋ ❋

● الأمهـــات :

ويقيم فى كل بيت من البيوت فى قرية الأطفال أم بديلة يخاطبها الأطفال بلقب (ماما) تختار من بين المتقدمات لشغل هذه الوظيفة وتتدرب تدريبا نظريا وعمليــا قد يصــل الى مــدة العــام الكامل أو تزيد ، تقضى بعضا منها فى العمل (أما) تحت الاختبار حتى تتأكد صلاحيتها •

ويشترط فى الأم البديلة التى تعمل فى قرية الأطفال أن تسمح ظروفها بالاقامة الدائمة فى القرية لا تبرحها فى اجازة شهرية تتراوح بين (٣ ، ٤) أيام متصلة أو منفصلة وهذا يتطلب عدم ارتباطها بزوج بمعنى أنها تكون مطلقة ، أو أرملة ، أو غير متزوجة أصلا ، أو أم لم يسبق لها الزواج ، أم بكرا لم يسبق زواجها •

كما يشترط ألا يقيم معها أبناؤها الشرعيون فى القرية إذا كان لديها أبنـــاء حتى لا تؤثر أبناؤهـــا الشرعيين بالرعاية على حساب رعاية أبناءها أطفال القرية •

أما فى قرية الأطفال بالقاهرة فقد اكتفى بأن تكون الأم البديلة مطلقة أو أرملة أو لم يسبق لها زواج أصلا واستبعد شرط الأمهات اللاتى لم يسبق لهن الزواج لتعذر قبول ذلك شرعاً حيث ان مثل هذه النوعية لا وجود لها فى مجتمعاتنا الاسلامية •

كما سمح للأمهات باستضافة أبنائهن الشرعيين للاقامة معهن فى القرية بصفة مؤقتة أو دائمة بشرط أن تتحمل بنفقات معيشتهم نظرا لأن المنطق والعقــل لا يقبلان حرمان الأم من رعاية أطفالهــا

السرعيين فى سبيل تربية غيرهم من الأطفال الذين لا تربطها بهم صلة مسبقة • على أن من يسمح لهم بالاقامة الدائمة مع الأم من أبنائها يكونون اما فى سن أطفال القرية أو من البنات اذا كن أكبر منهم سنا •

وثمة شروط أخرى يلزم توافرها فى الأم البديلة كأن يشترط اجادتها للكتابة والقراءة مع تفضيل من تحملن مؤهلات متوسطة ، وأن تكون فى سن يتيح لها العمل وبذل المجهود فى رعاية الأطفال وخدمتهم ، بأن يتراوح عمرها بين (٢٥ ، ٣٥) سنة فى المتوسط ، هذا الى جانب سلامتها الصحية والنفسية والعقلية ، وتوافر الخبرة المسبقة لديها فى تربية الأطفال •

وتفضل قرى الأطفال عادة ، بل وتعمل على أن تنقطع الأمهات البديلات للعمل فى القرية والاقلاع عن الزواج ، وتعتبر ترك واحدة من الأمهات عملها خسارة فادحة لا يمكن تعويضها ، كما تعتبرها صدمة للأطفال الذين ترعاهم تتمثل فى تعرضهم لحالة يتم جديدة •

غير أن قرية الأطفال بالقاهرة تفضل أن تكون الأم فى حدود الحد الأقصى للسن أو أعلى قليلا اذا ما توافرت فيها الشروط الأخرى حتى تكون أكثر نضجا واستقرارا ، كما ترحب القرية باخلاء سبيل أى واحدة من الامهات اذا ما اقتضت ظروفها ذلك وعلى الأخص اذا ما أتيح لها الزواج حيث لا رهبانية فى الاسلام •

* * *

● الخـــالات :

والخالات فى قرى الأطفال عبارة عن فئة من السيدات والآنسات تتوافر فيهن شروط الأمهات مع التجاوز قليلا فى شرط الحد الأدنى للعمر ، تختار وتدرب وفق الأســـلوب الذى يتبع مع الأمهات . وتقمن داخل القرية فى مساكن خاصـــة بهن ، وتكون واجباتهن الاحلال محل الأمهات فى حالة قيامهن بأجازتهن ، أو مســـاعدة الأمهات فى الاعداد للاحتفالات والمناســبات المختلفة ، الى جانب المشاركة فى كثير من الأعمال العديدة اللازمة للحياة اليومية داخل القرية ، كما يمكن للخالات أو بعضهن الاقامة مع أسرهم خارج القرية اذا لم تكن لديهن واجبات ومسئوليات ليلية ، كما يكـون ترك الواحدة منهن عملها بغرض الزواج والاستقلال عن حياة القرية أمرا أكثر تقبلا منه فى حالة الأمهات .

* * *

● الأب (مدير القرية) :

وحتى يكتمل شكل الأســرة حيث توجد الأم والأطفــال يلزم وجود من يقوم بدور الأب الذى يتعذر توافره لكل بيت على حدة ، لذلك يكون للقرية أب واحد هو مدير القرية الذى يفضل أن يكون رجلا لهذا الغرض — وان كانت بعض القرى تديرها نســـاء — ويفضل أن يكون مدير القرية متزوجا وله أسرة ، كما تفضل اقامته داخل القرية فى سكن خاص حتى يكون قريبا من الجميع .

ومدير القرية لديه الكثير من الأعمال والمسئوليات ، فالى جانب

دوره التربوى بالنسبة للأطفال فهو يمثل القيادة والقدوة لجميع افراد أسرة القرية مما يقتضى الحرص على أن يكون سلوكه منضبطا ومحسوبا نظرا لأنه محط أنظار الجميع ، وهو اضافة الى ذلك لديه الكثير من الأعمال الادارية التى تستهدف ضبط الحياة داخل القرية وسلامة المرافق وتوافر الخدمات وتوجيه العاملين ومحاسبتهم •

على أن الدور الادارى لمدير القرية لا يتماثل ولا يتشابه مع دور المدير فى أية منظمة أخرى فعليه أن يكون حازما حزما يضبط سير الحياة فى القرية دون تجاوز للحدود التى تؤكد العلاقة الأبوية بينه وبين باقى أعضاء أسرة القرية ، وعليه أن يظل جو القرية بالعواطف الأبوية التى لا تصل الى حد التفسير الخاطىء لها وتحميلها أكثر من مضمونها بحال من الأحوال ، لذلك يكون عليه أن يعرف ماذا يعطى أو يقدم ، وكيف يكون ذلك ، وما مقدار العطاء ، ولمن يعطى ، ومتى يكون العطاء ، ومتى يتوقف •

كما أن مدير القرية يتحتم الماهه الجيد بالفروق الفردية بين أفراد أسرة القرية ومتطلبات كل فرد فيها على حدة ، ويلزم أن يكون مدركا لتباين المواقف وما تقتضيه من عطاء يتباين بالتالى وفقا لتباين تلك المواقف ، فما يوافق فردا ما ليس بالضرورة أن يوافق غيره ، بل ان ما يوافق واحدا بعينه فى وقت معين ليس بالضرورة أن يوافقه فى كل الأحوال •

ونظرا لذلك ودونه الكثير من التفصيلات الأخرى يكون اختيار

مدير القرية أمرا بالغ الصعوبه كما أن التضحية به يعتبر من الأمور التى تمثل خسارة غير بسيطة لقرى الأطفال خاصة كلما اكتسب المزيد من الخبرات ، بالاضافة الى أن ترك المدير لعمله يعتبر تجربة يتم جديدة للأطفال وعلى الاخص كلما توطدت العلاقة بينه وبينهم ، ويزيد الأمر صعوبة عدم التوفيق فى العثور على مدير جديد يكون أكثر عطاء من سابقه •

ومع ذلك فيلاحظ أن قرية الأطفال بالقاهرة يديرها ثالث مدير يتعاقب على ادارتها وقد كان الثانى من قبله كما سبق الثلاثة خبير أجنبى أدارها خلال فترة الانشاء الأولى ، ذلك خلال مدة قصيرة لا تتجاوز ثمان سنوات •

* * *

● الحيـاة الأسـرية :

بعد تدريب الأم البديلة يسلم اليها بيت مؤثث كما يبدأ فى تكوين الأسرة حيث يعهد اليها بطفل أو طفلين فى البداية ، وتعطى فرصة للتعرف عليهما ومساعدتهما على التكيف والحياة فى الجو الجديد ، ثم يزاد عدد الأطفال بعد ذلك طفل بعد آخر ليمر كل منهم بمرحلة التكيف على انفراد وتتهيأ الأم ـ وبالتالى الأسرة ـ لاستقبال طفل آخر ، كما يلاحظ أن الأسرة البديلة فى القرية تأخذ شكل النمو الطبيعى للأسرة الطبيعية بزيادة الأطفال واحدا بعد الآخر بفترات بينية تحسب بالأشهر بدلا من السنوات فى الأسرة الطبيعية • •

ويلاحظ أن الأسرة فى قرية الأطفال لا تكون اكبر كثيرا من الأسرة الطبيعية حيث يكون عدد أطفالها تسع أطفال فى المتوسط ليسهل على الأم رعايتهم من ناحية وحتى تكون العلاقات بينهم طبيعية وبسيطة من ناحية اخرى .

كما يلاحظ اختيار الأطفال بأن يكونوا من الجنسين البنين والبنات ، كما أسلفنا بشرط اكتمال الأطفال فى الحجرة الواحدة من الجنس الواحد .

ويلاحظ أيضا أن يكون هناك تفاوت فى الأعمار يشبه التفاوت الموجود فى الأسرة الطبيعية ، فبينما يصل أحد الأطفال الى سن المدرسة يكون هناك طفل آخر فى الحضانة وربما طفل غيره رضيع .

ويجمع الأسرة الواحدة فى قرية الأطفال مائدة طعام واحدة حيث يطهون أطعمتهم فى مطبخ الأسرة وفق رغبتهم الجماعية وأمزجتهم الخاصة اعترافا بأن الأسرة الواحدة بالاضافة لما يسود بينها من دفء العواطف يلزمها توفر دفء آخر صادر عن الموقد الذى يشتعل لاعداد الطعام .

هذا ويستمر الأطفال مع الأم فى القرية حتى يتمون التعليم أو التدريب على عمل مناسب ويتأهبون للزواج فيتركون القرية لممارسة حياتهم الخاصة مع الحرص على ربطهم بالقرية ومواصلة علاقتهم الأسرية بها بعد استقلالهم عنها .

على أن الفتيان من أبناء القرية عندما يقتربون من سن الحلم ينتقلون الى بيت آخر من بيوت القرية يسمى بيت الشباب على

ـحو ما سوف نذكر فيما بعد ، أما الفتيات فيتحتم بقاءهن فى بيوتهن داخل المرية حتى يتزوجن بعد اتمام التعليم او التدريب المهنى ، وعلى أن من لا تحالفها الحظ فى الزواج منهن ولم توفق فى عمل خارجى يمكنها مواصلة حياتها داخل القرية حيث نعمل كخالة من الخالات ثم بعد ذلك يمكنها شغل وظيفة الأم البديلة فى القرية من جديد ٠

* * *

● **ميزانية الأسـرة :**

وحتى تسير الحياة الأسرية على أكمل وجه فان الأمر يتطلب توفير الدعم المالى لكل أسرة حتى تقوم بشراء احتياجاتها اليومية اللازمة للمعيشة ، وهذا يقتضى صرف مبالغ مالية لكل أسرة تسمى بميزانية الأسرة بحيث تتناسب مع عدد أفرادها ويكون صرف هذه الميزانيه أسبوعيا أو مرة كل أسبوعين وتدرب الأسرة على ممارسة اوجه الانفاق السليم كما تخضع هذه الميزانية للمراجعة الماليـة والاسراف الدورى ، ويمكن لكل أسرة استخدام الفائض الشهرى فى شراء بعض الكماليات أو الأثاث أو تجـديد ما يلزمها تجديده ممـا لا يدخل فى اختصاصات ادارة القرية ٠

* * *

● **مشرفة الأمهـات :**

ويعمل فى كل قرية من القرى سيدة تدعى مشرفة الأمهات يلزم أن تكون من حملة المؤهلات العليا ومن ذوات الخبرة فى عملية الاشراف

والتوجيه ، تشارك هـذه السيدة فى أعمال التدريس والتدريب للأمهات ، كما تقوم بدور الاشراف والتوجيه لهن فى مختلف شئون الحياة الأسرية ، ودورها فى هذه الناحية يعتبر امتدادا لدور المدير عندما لايتسع له وقته وفيما تكون له الصبغة النسائية ، ومن واجباتها الرجوع لمدير القرية وعرض الموقف عليه ومناقشة مختلف الشئون معه أولا بأول ، وهى تعمل كمساعد له وتنفذ السياسة التى يضعها فيما موكل اليها على اعتبار انها من مسئولياته الشخصية التى يعهد اليها بها ، ويستطيع المدير ان يوكل اليها المزيد من المهام المتصلة بالحياة الأسرية كلما اكتسبت المزيد من الخبرة .

ولا يشترط أن تقيم مشرفة الأمهات داخل القرية فهى موظفة تلتزم بأوقات عمل محددة ولها بيتها ومسئولياتها العائلية خارج القرية .

* * *

● الاشراف الاجتماعى والنفسى :

وتحرص قرى الأطفال فى العادة على وجود أخصائية اجتماعية وأخصائية نفسية من المتخصصات تشرفان على عملية استقبال الأطفال الجدد وتسكينهم فى المنازل المناسبة لهم ، وترقبان وتوجهان عمليات تكيفهم وتأقلمهم مع الوسط الجديد ، وذلك من خلال ما تقومان به من أعمال ودراسات وأنشطة اجتماعية ونفسية فردية أو جماعية ، كما يكون لهما التعامل مع الأمهات للتعرف على أحوال الأطفال من خلالهن ، وتعريفهن بأساليب التعامل معهم ، كل ذلك

بعد ندارس الأحوال والمواقف مع مدير القرية الذى يتعرف على المشكلات والدقائق المتعلقة بالأطفال من خلالهما ، ويساعدهما على رسم الخطط اللازمة لمواجهتها ويوجههما لتنفيذ سياسته فى ادارة القرية وتوجيه مسارها .

* * *

٭ دار الحضانة :

ودار الحضانة تعتبر واحدة من أهم مرافق القرية ، حيث تعمل طوال أيام العمل الرسمية فترتين يوميا ، احداهما صباحية والاخرى مسائية .

أما الفترة الصباحية فيلتحق بها الأطفال الذين يبلغون سن السنتين ويستمرون فيها حتى سن ست سنوات ، وفيها يقسمون الى مجموعات حسب أعمارهم ، وحسب الجنس اذا اقتضى لون من ألوان النشاط ذلك ، ويمارسون من الأنشطة والألعاب الموجهة الهادفة ما يتناسب مع أعمارهم وجنسهم ، كمـا يتعلمون مبادىء القراءة والكتابة كتأهيل لدخول مرحلة التعليم الابتدائى ، ويتناول الأطفال كذلك وجبات ومشروبات خفيفة ، ويفتح لكل طفل ملف خاص يحتفظ فيه بأعماله وانتاجه فى الحضانة مما يمكن حفظه للاسترشاد به فى توجيهه مستقبلا .

وأما فترة ما بعد الظهيرة من عمل الحضانة فتخصص للأطفال الذين بلغـوا سن الست سـنوات وتجـاوزوها ممن هم فى التعـليم

حيث يراجعون دروسهم ويؤدون واجباتهم المدرسية ويمارسون مختلف ألوان الأنشطة التى تتناسب مع أعمارهم ٠

ويشرف على نشاط الأطفال بالحضانة مشرفات مدربات على هذا اللون من الأنشطة ، ويفضل فى اختيارهن حملة المؤهلات المتوسطة أو اجادة القراءة والكتابة على الأقل ، كما تستعين القرية كذلك بمن تقتضى الحاجة اشتراكهم فى نشاط الحضانة مثل المدرسين ومدربى الهوايات كالموسيقى وغيرها ٠

ولقد استجابت قرية الأطفال بالقاهرة لرغبات أبناء الحى حيث أنشأت دارا للحضانة تفتح أبوابها لأطفال الحى مع أطفال القرية وفاء بحق الجوار وعملا على مزيد من الارتباط بين القرية وجيرانها وغير ذلك من الأهداف التربوية والاجتماعية الأخرى ، ولقد كان لى شرف الاعداد لذلك حيث وضع حجر أساس هذه الدار قبل تركى للقرية بعدة أيام فى احتفال حضره راعى قرى الأطفال فى العالم والذى سبق ذكره فى بداية هذا الفصل ٠

***

● **العاملون :**

ولعله من البديهى أن قرية الأطفال كأسرة كبيرة على هذا النحو يشارك فى العمل بها نوعيات أخرى من العاملين اللازمين لتسيير الحياة فيها ، فبالاضافة الى من سبق ذكرهم وهم مدير القرية (الأب) ، والأمهات ، والخالات ، ومشرفة الأمهات ، والاخصائية الاجتماعية ، والاخصائية النفسية ، ومشرفات

الحضانة ، والمدرسين ، ومدربى الهوايات ، بوجد المسئولون عن النواحى المالية والادارية ، ، والمترجمات ، وسكرتيره القرية ، وعمال الصيانة ، والسائقون ، وعمال الحدائق ، والحراس ، ومشرفات المغسل ، ومشرفات المشغل ، ومشرفة المحل التجارى ، والممرضة .. وكذلك الأطباء الذين يعملون لبعض الوقت .

على أن هذا الجهاز البشرى العامل يفترض اشتراك جميع أطرافه فى تنفيذ رسالة القرية التربوية فى تناغم وتفاهم وتآلف ، تمتزج فى ذلك الضوابط الادارية الدقيقة والحازمة بالتعاطف الأسرى والتفاهم الانسانى على نحو يجعل للعمل طعم ومذاق خاص ونكهة مميزة .... ولى فى ذلك ذكريات لا تنسى قد يكون من المناسب تناولها فى مجال غير مجال هذا الكتاب .

***

● الجـدة :

ومن الظواهر اللافتة للنظر وجود سيدة أو اكثر فى قرية الأطفال من المتقدمات فى السن ، الراغبات فى عمل الخير ، كثيرا ما تأتى الواحدة منهن تطوعا لبعض الوقت ، تضفى بطبيعتها الخيرة ، وروحها الصافية ، وخبرتها الطويلة الجو الحانى على أسرة القرية ، ومن الجدير بالذكر أن مجتمع السودان الشقيق يطلق على الجدة اسم الحبوبة لما يرتبط بها من خصائص الحب والعطف والحنان .

***

٥ الآبــاء الروحيون :

ومن الخصائص المميزة لقرية الأطفال ذلك النظام الخـــاص بالآباء الروحيين ، والآباء الروحيون لأطفال قرية من قرى الأطفال (اس • او • اس) منتشرون فى مختلف انحــاء العــالم ، يتعرفون على الأطفال من خلال مكتب مختص بذلك فى الجمعية الأم •

فعندما يلتحق طفل بقرية من القرى ترسل الى مكتب الآبــاء الروحيين فى الجمعية الأم صــورة ومذكــرة تتضــمن الكثير من البيانات والتفصيلات الخاصة به كالسن ، والجنس ، والديانة ، ولون البشــرة ، وصــفات الشعر والعينين ، والحــالة الصحية وغير ذلك • حيث يقوم ذلك المركز بابــلاغ الراغبين فى الحصــول على الأبوة الروحية والذين يحتفظ لديه بقوائم وبيانات عنهم وعــن رغباتهم بمعلومات عن الطفل الذى يرشحه لهم والاتفاق على تكوين العلاقة بينهما • هذا بالاضافة الى من يتصلون بالقرى مباشـــرة ويعقدون معها مثل هذه العلاقة •

والأب الروحى يتكفل بسداد مبلغ شهرى عن كل طفل يتبناه روحيا يقدر بما قيمته عشرة جنيهات مصرية فى الشهر الواحد ويمكنه ان يتبنى أكثر من طفل فى قرية واحدة او اكثر من قرية فى آن واحد ، كما يكون عليه أن يزور الطفل فى مناسبات مختلفة وأن يبعث بالهدايا التى يراهــا وأن يراسله كيفما يجب ، وله كذلك ان يستضيفه لبعض الوقت سواء فى داخل البلاد أو خارجها حســـبما تسمح به ظروف الطرفين اذا أراد •

وكما يوجد مكتب مركزى للآباء الروحيين فى الجمعية الأم فان كل قرية يوجد بها مكتب خاص بها ، تعمل به مترجمات تختص بترجمة رسائل الآباء الروحيين وتسليمها الى الأطفـــال وأمهاتهم والحصول على ردود الأطفال أو الأمهات فى حالة عدم مقدرة الأطفال على الكتابة لصغرهم ، وترجمتها بلغة الأب الروحى ، وارسالها له مرفقا بالترجمة أصل الخطاب ، هذا الى جانب القيــام بالعديد من الأعمال الأخرى ذات الصلة بنشاط الآباء الروحيين .

ويمكن القول بأن جميع أطفال قرية الأطفال بالقاهرة كـان لهم آباء روحيون حتى نهاية عهدى بها ، بل ان الكثيرين منهم كان لكل منهم عدد من الآباء الروحيين ، ولقد بلغ الأمر أن تبنى أحد الخيرين المصريين جميع أطفال القرية وأخبرنى بعد تركى لها بأنه تبنى أيضا أطفال قريتى الاسكندرية وطنطا فى آن واحد .

***

● **المرافق الأخــرى للقريــة :**

ويتطلب سير الحياة فى قرية الأطفال عادة توافر عدد من المرافق التى تعتبر على جانب كبير من الأهمية والحيوية لعل أهمها :

١ ـ **العيادة** : وتعمل بها ممرضة مقيمة مدربة تدريبا جيدا ، وكثيرا ما تكون واحدة من الخالات ، بالاضافة الى عدد من الأطباء الذين تتعاقد معهم القرية لبعض الوقت .

غير أن الحالات الخطيرة والطارئة يمكن احالتها الى عـــند

من الأطباء الذين تتعاقد معهم القرية فى عيـاداتهم ، أو الذين يتطوعون لذلك العمـل ، الى غير ذلك من المستشـفيات الخاصـة والعامة حسب الحاجة ٠

٢ ـ **المغسل** : وللقرية مغسل آلى تستغل به مشرفات مدربات يقـوم بتخفيف العبء عن الأمهـات حيث يستقبل فى كل يـوم من أيام الاسبوع مفروشات وملابس عدد معين من المنازل لغسـلها وتعقيمها ، عدا ما يمكن غسله فى المنازل من الملبوسات الخفيفة التى لا تتطلب جهدا كبيرا ٠

٣ ـ **الورشة** : وللورشه فى قرية الأطفـال دور كبير ، فهى بالاضافة الى قيامها بأعمـال الصيانه اللازمـة لأدوات القـرية ومعداتها ، تعتبر أحـد مراكز التدريب للفتيان من أبنـاء القرية خلال عطلاتهم الدراسية أو لبعض من لايمكنهم مواصلة التعليم ، وذلك داخل القرية وتحت اشراف بعض العمال المتخصصين فى مناشط الورشة ٠

٤ ـ **المحل التجارى** : ويوجد داخل القرية فى المعتـاد محـل تجارى بسيط يوفر احتياجات المنازل من المواد والسلع الاستهلاكية والتموينية البسيطة بالاضافة الى بعض اللعب والحلويات التى تتيح للأطفال الصـغار خبرات الشراء وتلبية احتياجاتهم بقدر الامكان ، وتديره عاملة متخصصـة ، كثيرا مـا تكون من بين الخـالات هى الأخرى ٠

٥ ـ **الحدائق** : والمساحات الخضراء ومساحات أحواض الزهور

فى القرية أهمية خاصة تشبع فى جنباتها البهجة والمتعة لذلك تحرص عليها قرى الأطفال ، كما تشجع على أن يكون لكل منزل حديقته الخاصة التى يترك للأم والأطفال حرية استغلالها سواء بزراعة الزهور أو الخضروات ارضاء لأزواقهم وتشجيعا لهم على اتخاذ قرارات شخصية ، وتتبارى المنازل فى العناية بالحدائق واستغلالها كما تلقى التشجيع على ذلك ، ومن المألوف أن يوجد من يحرصون على تربية الدواجن فى جانب من حديقة المنزل .

٦ ــ الملاعب : ومن الطبيعى أن تنتشر الملاعب بين جنبات قرية الأطفال ، بعضها يكون مزودا بأجهزة وأدوات اللعب وبعضها الآخر يأخذ شكل المساحات الفضاء التى تسمح بالحركة والنشاط ، ولا تخلو ملاعب القرية من الأطفال فى معظم أوقات النهار ، حيث يشاركهم فى لعبهم ولهوهم ومرحهم كثير من العاملين فى القرية والأمهات والخالات بل وبعض الزوار فى معظم الحالات .

٧ ــ المشغل : وكما هو الحال فى ورشة الصيانة نجد فى قرية الأطفال المشغل الذى يختص بأعمال الحياكة والتفصيل اللازمة للقرية ، كما يقوم بتجهيز ملابس الحضانة والملابس كلما لزم الأمر غير أن للمشغل دور أساسى فى تدريب الفتيات على أعمال الخياطة والتفصيل وأشغال الابرة التى لا غنى عنها لأى من النساء .

٨ ــ محل بيع الملابس : ويعتبر محل بيع الملابس كذلك أحد مرافق القرية الأكثر حيوية ، فالقرية ــ بالاضافة الى ما ينتجه المشغل من ملبوسات ــ تستقبل من بين الهدايا والعطايا التى تقدم

اليها كسبات هائلة من الملابس المستعملة بحالة جيدة سواء من الداخل او من الخارج ذات سمات مختلفة بعضها يناسب الأطفال والبعض الآخر يناسب الأمهات والخالات والعاملين ، وهذه الملابس تفرز وتسعر وتعرض للبيع فيأخذ منها اعضاء أسرة القرية ما يلزمهم بأسعار رمزية .

***

● المدارس ومراكز التدريب :

ليس لقرية الأطفال مدرسة خاصة بها داخل اسوار القرية ، بل ان اطفال القرية يلتحقون بمدارس الحى عادة حيث يذهبون اليها بأنفسهم اذا كانت قريبة بالقدر الكافى ، أو تحملهم سياراتها فى الذهاب والعودة اذا بعدت عن القرية بما يتجاوز مقدرة الأطفال .

ومدير القرية يعتبر ولى امر الأطفال فى المدرسة وكثيرا ما يكون عضوا فى مجلس الآباء ، ويعهد للأخصائية الاجتماعية والأخصائية النفسية بمتابعة الأطفال فى المدارس ، كما تشجع الأمهات على زيارة المدارس ومتابعة الأطفال فيها .

على أن من لايحالفه الحظ من الأطفال فى مواصلة التعليم يمكن الحاقة بأحد مراكز التدريب او الوحدات الصناعية القريبة والتى تناسب استعداده وميوله على ان تكون عودته لبيته بالقرية مع نهاية عمله كل يوم .

***

● الاحتفالات :

وتتحين قرية الأطفال الفرص عادة لاقامة الحفلات حتى تدخل للبهجة على نفوس الأطفال وأعضاء أسرة القرية جميعهم حتى تحتفل بالمناسبات الدينية والقومية والعالمية بصورة جماعية ، كما تحتفل كل منزل بمناسباته الخاصة وأهمها أعياد الميلاد ·

ويشارك مدير القرية وبالتالى أسرة القرية فى جميع المناسبات حيث يقدم الهدايا لمستحقيها ويشارك الجميع فى مختلف الفقرات ، ذلك كله يتم على نحو يجعل حياة القرية دائمة البهجة والسرور ·

* * *

● الانفتاح على المجتمع :

وتتضمن فكرة اقامة قرية الأطفال عدم عزلها عن المجتمع فكثيرا ما لا يكون لها من الأسوار الا ما يحدد معالمها ليس أكثر ، وحراس القرية الذين يجلسون على الابواب لاتكون مهمتهم منع الدخول والخروج وخاصة للكبار بقدر ماهى لارشادهم للوجهة المناسبة ومعاونة من تصل الى باب القرية محملات بالسلع الشرائية أو غيرها من الأمهات والخالات · وذلك على الأخص فى أوقات النهار التى لايكون هناك حرج من الحركة خلالها ·

كما تشجع قرية الأطفال أبناء المجتمع ـ جماعات وأفرادا ـ على زيارة القرية والتعامل مع أسرها وأطفالها بل وتناشدهم ذلك لمزيد من الارتباط ولتحفزهم على التعاون مع القرية فى أداء رسالتها ·

كما يسمح للأمهات بأن تاخذ الواحدة منهن احـــد أو بعض الأطفال معها عند خروجها للأسواق أو زيارة اهلها سواء فى اجازتها الشهرية أو السنوية .

* * *

● **المعسكر السنوى :**

وتقيم قرية الأطفال لمن بلغوا سن الست سنوات فما فوقها معسكرا سنويا فى الاجازة الدراسية يحتل فترة منها حسب ظروف القرية ، وكثيرا ما يكون معسكرا شاطئيا ، ذلك للاستمتاع بجـو المعسكر والاستفادة من الخبرات التى يتيحها مما يساعد فى تكـوين شخصياتهم وصقلها .

وعادة ما تكون فترة المعسكر شهرا يسمح للأمهات بقضـائه مع أسرهن ان اردن كما يسمح لهن باصطحاب من شئن من الأطفال الصغار معهن ، ويقيم باقى الأطفال مع الأمهات الأخريات الباقيات فى القرية وغيرهن من الخالات كما يستمتع باقى العاملون خلال هذا الشهر باجازاتهم السنوية وفقا لنظام يسمح باســتمرار الحياة فى القرية لمن تبقوا بها .

* * *

● **بيت الشباب :**

وبيت الشباب الذى سبقت الاشارة اليه هو أحد بيوت القرية ، يفضل أن ينشأ خارج نطاقها ، وينتقل اليه الصبية عندما يبلغون سن

الخلم لفصلهم عن الانات حيث يحبون تحت اشراف فريق من المشرفين الذكور ٠

وفى بيت الشباب يتدرب الصبية على ممارسة اوجه الحياة حسب ما يناسب طبيعتهم ويسهم فى أعدادهم لمستقبل الحياة ، وكثيرا ما يتبع بيت الشباب بعض الورش والمعامل وقاعات الهوايات التى تناسب طبيعتهم الشابة ٠

والشباب بعد انتقالهم لبيتهم الجديد يظلون على علاقة بأسرهم فى القرية حيث الأم والأطفال ٠ فهم يترددون عليهم ، ويشاركونهم مناسباتهم المختلفة ، كما يتحملون بعضا من المسئوليات والأعمال التى يقوى عليها الكبار مما تكون لازمة للأسرة ٠

وبيت الشباب التابع لقرية الأطفال بالقاهره لايزال حاليا تحت الانشاء ، ويشغل الشباب بيتا مؤقتا فى أحد المساكن المستأجره ، كما يضم من بلغوا السن من شباب قريتى الاسكندرية وطنطا نظرا لأن المعتاد انشاء بيت شباب واحد لأبناء قرى الأطفال فى الدولة الواحدة ٠

* * *

● بيت المسنات :

ويعتبر بيت المسنات من علامات الوفاء فى قرى الأطفال حيث يبنى فى كل قرية بيتا يصلح لاقامة من ترغب من الأمهات اقامة دائمة بعد احالتها الى التقاعد أو عجزها عن العمل اعترافا بفضلها وتقديرا لعطائها وجزاء لما قدمته طوال فترة من أعـز

فترات العمـر ، حيث تنعم بالراحـه ، وتتلقى الرعـاية اللازمـة بدورها ، كما يمكنها أن تسهم بأداء ما يناسبها من أعمال طالما توافرت لديها القدرة على ذلك ، وتقدم من خلال خبراتها المشورة والآراء التى لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال ٠

وبيت المسنات التابع لقرية الأطفال بالقاهرة تحت الانشـاء فى الوقت الحالى حتى يكون مستعدا لاستقبال سكانه من الأمهات المتقاعدات ، ولو أنه يبقى فى تقديرى سنوات عديدة حتى يبدأ فى استقبال أول واحدة منهن ٠

* * *

● التمويـل :

يعتبر موضـوع تمويل قرى الأطفال ـ بالنسبة لى ـ لغـزا محيرا لم استطع فك طلاسمه جميعها ، كمـا يكتنفه قدر من السرية والغموض فيما أعتقد ٠

فمصروفات القرى والانفاق عليها شىء يتجاوز حدود التصور بالنسبة للدول النامية ـ ولقد كان ذلك محل انتقادى الدائم كما سأتناوله فيما بعـد ـ وهـذه المصروفات تتطلب تمـويلا ضخمـا ويمكننى القول بأن مصادر التمويل حسب علمى تنقسم الى مصادر خارجية وأخرى داخلية أهمها :

١ ـ **المصادر الخارجية** : وتتمثل فى :

(أ) رسوم الأبوية الروحية التى يلتزم بها الآباء الروحيون ٠

(ب) التبرعات والهبات والعطايا التى تحصل عليها الهيئة الأم .

(جـ) عائد المشروعات التى تنشأ مما يدر أرباحا مالية .

٢ - **المصادر الداخلية** : وتتمثل فى :

(ا) رسوم الأبوة الروحية التى تحصل من الداخل .

(ب) تبرعات المواطنين فى الداخل .

(جـ) عائد المشروعات المحلية التى تتبع القرى .

(د) المساعدات الحكومية والتى كثيرا ما تكون محدودة .

وتجدر الاشارة بأن التمويل المحلى الذى تحصل عليه قرية الأطفال يودع ضمن الموارد العامة للمشروع ، ويدخل ضمن الميزانية العامة باسم الجمعية ، بالاضافة الى ما تحصله الجمعية الأم عن طريقها سواء من الداخل أو من الخارج ثم تمول المصروفات عن طريق الجمعية الأم وبمعرفتها ، أو هذا على الأقل هو المتبع فى قرية الأطفال بالقاهرة .

* * *

● **المكتب الدولى لقرى الأطفال (اس . أو . اس) :**

ويتبع الجمعية الأم لقرى الأطفال (اس . أو . اس) مكتبا دوليا مقره القاهرة يختص بالاشراف على قرى الأطفال بالشرق الأوسط أو معظمها ، يعمل فيه موظفون تابعون للجمعية الأم نظرا لاغراء مدينة القاهرة للقائمين على هذا المكتب بالاقامة فيها لمكانتها العالمية والتاريخية ، ويسر الحياة فيها ، ووجود

واحدة من اكبر قرى الأطفال فى العالم بها ، هذا القرب المكانى يغرى القائمين على هذا المكتب بالتدخل الكبير فى شئون القرية والعمل على فرض الوصاية عليها كلما سنحت لهم الظروف التى لاينتظرونها بل يتفننون فى خلقها ، وذلك يعتبر بلا شك واحدا من أكبر معوقات العمل بالقرية فى كثير من الأحيان ٠

* * *

● تعقيب :

لعله من حق السيد « هرمان جماينر » راعى قرى الأطفال فى العالم (اس ٠ أو ٠ اس) هو ورفاقه أن يتلقوا الشكر ممن يتاح لهم التعرف على هذا المشروع الذى كرسوا جهودهم لتنفيذه والعمل على انجاحه ونشره فى الكثير من بلدان العالم ٠

غير أن هذا المشروع ، وعلى الرغم من نجاحه فى بعض البلدان الخارجية والتى يوافق طبيعة الحياة فيها ، يحتاج لاعادة النظر فى بعض جوانبه ليناسب طبيعة الحياة فى بلدنا الاسلامية والعربية ، وأجدنى ملزما بابداء وجهات نظرى فى هذا الشأن من خلال خبرتى الشخصية بالمشروع ومن خلال دراساتى الخاصة وتخصصى العلمى ، راجيا أن يجد القائمون على أمور قرى الأطفال (اس ٠ أو ٠ اس) سواء على المستوى المركزى أو على المستويات المحلية ما يحقق مزيدا من التقدم والازدهار للمشروع ذاته فى بلادنا الاسلامية والعربية ، وما يحقق افضل الخدمات لأطفالنا الأعزاء والوصول بهم الى مراحل

الشباب والنضج والشيخوخة بسلام آمنين • وفيما يلى وجهات نظرى هذه :

أولا – فى انشاء القرية :

لا شك أن انشاء قرى الأطفال فى العالم يرجع الى خبرات طويلة وكبيرة تعود الى عشرات السنين حيث تاريخ الحرب العالمية الثانية كما سبق أن ذكرنا ، ومن ثم فان تاريخ تلك القرى حافل بالتغيرات التربوية التى عاصرت نشأة التجربة وتطورها •

غير أن مجتمعاتنا الاسلامية والعربية النامية حافلة بالتراث الاسلامى والعربى والشرقى الذى يرجع تاريخه الى ما يتجاوز أربعة عشرة قرنا من الزمان – عمر الرسالة المحمدية – كما يرجع الى آلاف السنين كما فى الحضارة الفرعونية ، ومن ثم يجب الحرص وتوخى الدقة فى الوصول الى صيغة تكفل النماذج والتكامل بين خبرات قرى الأطفال (اس • أو • اس) والتراث الخصب للمجتمعات التى تنشأ فيها قرى الأطفال وعلى الأخص ما يتعلق منها بالامور الدينية والقيمية والاجتماعية بصفة عامة ، دون الاقتصار على مجرد استيعاب أشكال المبانى والمنشآت ومحاكاتها ، وبذلك لا يكون هناك احساس بأن القرية تعتبر خلية غريبة فى جسم المجتمع تهدده أو يتهددها بالخطر فى يوم من الأيام •

ولعل هذا يتأتى من خلال اشراك فريق من أبناء المجتمع ذوى الخبرة والرأى من المهتمين بالأمور الاجتماعية والعامة فى كل المراحل الأولية لاقامة القرى على أن تكون آراؤهم أساسية وموجهة للتنفيذ

وان يقتصر دور ممثلى الهيئة الدولية على الحدود الاستشارية والتنفيذية فى بادىء الأمر ٠

ثانيا – فى مراعاة الأمور الدينية :

* * *

وهنا أود التأكيد على أن الطفل اليتيم المعدم وغيره ممن فقدوا رعاية الأب والأم يعانى كثيرا وتسوء نظرته للحياة – وعلى الأخص كلما كبر وازداد ادراكا – مهما عملنا على رعايته واحتاناه بمختلف وسائل ومظاهر الرعاية البديلة ، ويزداد احساسه السلبى بحياته فى دور الرعاية والمؤسسات التى يتحول فيها الى رقم من بين الأرقام العديدة أكثر من كونه انسانا له الكثير من الحقوق الانسانية ، الأمر الذى ينعكس على أسلوبه فى الحياة حاضرا مع طفولته أو مستقبلا حيث يتجاوز حدود مرحلة الطفولة وتتسع آفاقه ومداركه ٠

والحقيقة التى لا تحتمل جدلا ولا نقاشا انه ليس هناك غير المنهج الدينى منهجا تقوم عليه تربية هؤلاء الأطفال حيث يجدون فى الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى خير ملجأ ، ويتخذونه جل شأنه المعين فى حياتهم وما يكتنفها من عقبات ، وبالتالى يكونون الكثر تقبلا لأوضاعهم . وأكثر تقبلا لواقعهم ، وأكثر قدرة على مواجهة الحياة ومصاعبها ، والتفاعل معها ، والتغلب عليها بنفوس صافية وعزائم قوية لا تلين ، ولا تستكين ، ولا تنحرف عن المسار الذى يكون فيه الخير لهم ولدينهم ودنياهم ٠

وثمة أمر آخر يتمثل فى ترغيب الأمهات البديلات فى الاقلاع عن الزواج ، أو محاولات الحيلولة دون زواجهن اذا ما أتيح لهن الزواج يعتبر من الأمور التى لا تقبلها الشريعة الاسلامية السمحاء ، وذلك يتطلب اعادة النظر فى هذه الناحية والوصول الى صيغة يقبلها الدين ولعل ابسطها هو الترحيب باخلاء سبيل الراغبات من الامهات البديلات فى الزواج مع اعطائهن حقوقهن القانونية .

وعلى ذلك فاننى أنبه لضرورة الحرص على اعتبار التربية الدينية والمنهاج الاسلامى الأساس الأول والمنطلق الرئيس لقيام مثل هذه القرى وما تخطط له وتقوم به من أعمال فى مجتمعنا .

* * *

ثالثا ـ فى بث الطمأنينة بين الأمهات والعاملين :

لما كان العاملون فى قرية الأطفال يقومون بدور تربوى حيوى وخطير ، فلاشك أن المناخ العام الذى يعيشون فيه ، ينعكس على نفسية الأطفال وحياتهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، لمستها بنفسى مرات عديدة وحاولت جاهدا أن أواجهها ما وسعتنى الحيلة ، ذلك لأن اليد المرتعشة لاتبنى ، وأى بناء أعز وأغلى من بناء البشر ، وعلى الأخص ذلك الطفل اليتيم ومن على شاكلته الذى ينشد الطمأنينة والحب والعطف والحنان فى كل حين ومكان .

ومن ثم فاننى أناشد القائمين على قرى الأطفال أن يجدوا فى البحث عن الوسائل التى تكفل بث الطمأنينة فى نفوس الأمهات والعاملين فى هذه القرى ، وذلك من خلال وضع وتقنين الضوابط

التى تجعل واجبات هؤلاء العاملين وحقوقهم واضحة جلية ، وأن يتم التعامل من خلالها ، بحيث يعرف كل ما له فيحرص عليه ، وما عليه فيؤديه ، وبالتالى تستقر الأمور وتطمئن النفوس ، وتحقق أغراضها على نحو افضل ٠

* * *

رابعا ـ فى الزيارات السياحية :

يرتبط بمستوى الحياة فى قرية الأطفال ومظهرها السياحى الخلاب ما تجذبه اليهما من زيارات فردية وجماعية ، وما يحرص عليه القائمون على قرى الأطفال من جذب هذه الزيارات اليها لما فى ذلك من رعاية للمشروع وبث الثقة فيه ، الأمر الذى يساعد على انتشاره فى مختلف أرجاء العالم من ناحية ، وتدفق الموارد عليه والتبرعات له من ناحية أخرى ٠

ولست أشكك فى أهمية هذه الزيارات من تلك الناحية بل اننى لمست جدواها الفائقة ، غير أننى أحب الاشارة الى أن هذه الزيارات مع ما تتركه من سعادة والضحة على أسرة القرية تترك فى النفوس أسى ومرارة قد يصعب التصريح بهما حيث تجعل الأطفال يحسون هم والقائمين على رعايتهم بأنهم الدوابت للهو والتسلية والاستمتاع للآخرين ، وأنهم أشبه بمزارات يقصدها الآخرون لقضاء أوقات سعيدة على حسابهم الخاص ٠

كما أننى لا أطالب بايقاف مثل هذه الزيارات بحال من الأحوال بل أنبه لأهمية ترشيدها وتهذيبها بحيث لاتترك تلك الآثار السلبية

الضارة ، وذلك بالسماح بها في الحدود التي لاتخل بما يعلق عليها من نتـــائج .

ولعل قرية الأطفال تحرص بالتالي على جعل هذه الزيارات او بعضا منها تاخذ شكل تبادل الزيارات وعلى الأخص مع الهيئات المحلية العديدة التي تنظم زياراتها للقرية ، وفي ذلك مزيد من إنفتاح الأطفال على المجتمع ، وتوسيع مداركهم ، الى جانب أشعارهم بأن لهم مثل ما للآخرين ، وأن زيارة الغير لهم امر طبيعي يقومون به أنفسهم كما يقوم به الآخرون .

* * *

خامسا ـ في التكاليف والنفقات :

من الملاحظ ان تكاليف انشاء قرية الأطفال (اس . أو . اس) مرتفعة للغاية وكذلك نفقات تشغيلها ، بحيث يرتفع بها الى الشكل والمضمون السياحي اكثر منها مؤسسات للرعاية والخدمات ، لدرجة ان متوسط التكلفة الشهرية للطفل الواحد تجاوزت الخمسين جنيها في كثير من الأوقات ، وهنا أحب التنويه الى ان هذا المتوسط تجاوز في حينه متوسط تكلفة الطفل العادي في الأسرة المتوسطة الحال بكثير، بل ربما تجاوز تكاليف معيشة اسرة كاملة .

ولني لست ضد التوسعة على طفل معدم اتاح له الله سبحانه وتعالى فرصة الوسعة ورغد العيش ، بل انبه الى ان هذا الطفـل يعيش في مجتمع مستوى المعيشة والحياة فيه معلوم ، وهو خارج للحياة في هذا المجتمع لا محالة ان عاجلا وان آجلا ، وحتى لا يصبحم

او يتعثر فى مستقبل حياته ، كان علينا ان نجعله يحيا فى نفس مستوى الحياة او اعلى منه بقليل ٠

هذا الى جانب ان تكاليف انشاء وادارة قرية تستوعب عددا من الأطفال قل او كثر بمتوسطات الانفاق الحالية يسمح بانشاء وادارة قرية اخرى او او اكثر تقدم خدماتها للمزيد من الأطفال المعوزين الآخرين ٠

وبالتالى فاننى أنصح بدراسة مستوى المعيشة فى المجتمع المراد انشاء قرية للأطفال به فى البداية ثم انشاء القرية مع الحرص على أن تكون تكاليفها ونفقاتها قريبة من تكاليف الحياة فى المجتمع من حيث الكم ، علما بانه مع ترشيد النفقات يمكن الارتفاع بمستوى الحياة من حيث الكيف ٠

وثمة أمر آخر يجب التنويه اليه هو ان استقلال الحكومات والهيئات المحلية بادارة مثل هذه القرى بتكاليفها الباهظة اذا ما دعى أمر يقضى باستقلالها عن الهيئة الأم يفرض عليها الكثير من الأعباء والتبعات او يجعلها تهبط بمستواها على نحو ليس فى صالح سمعة هذه المجتمعات ٠

* * *

سادسا ـ فى تامين موارد القرية :

يرتبط بالنقطة السابقة الخاصة بتكاليف القرية ونفقاتها حديثنا عن ضرورة تامين الموارد الذاتية لقرية الأطفال بحيث تضمن لنفسها من الموارد المحلية التى توجهها وتشرف عليها الجمعية

الوطنية ومجلس الادارة فى ضوء التنسيق مع الجمعية الأم ، حتى تضمن لنفسها قدرا من الاستقلال وحرية الارادة ولا يكون التمويل خاضعا لما تجود به الهيئة الدولية ان شاءت أعطت ، وان شاءت امسكته •

وفى سبيل ذلك اقترح مايلى :

١ ـ أن تتحمل الهيئة الدولية بكافة نفقات قرية الأطفال التى يحددها مجلس الادارة وتوافق عليها الجمعية العمومية سنويا ولعدة سنوات يتفق عليها سلفا على أن تودع المبالغ المالية الخاصة بذلك فى حساب خاص بالقرية فى احد البنوك سنويا بحيث لايقل المودع فى البنك عما تتطلبه ستة اشهر كاملة ، ويكون التصرف فيها خاضعا لما يراه مجلس الادارة •

٢ ـ أن تورد اسهامات الآباء الروحيون كاملة ولمدة خمس سنوات على الأقل لحساب القرية بصفة دورية كرصيد لها لا يتم الصرف منه الا فى المشروعات الاستثمارية التى تدار لحساب القرية •

٣ ـ أن يورد لحساب القرية من اسهامات الآباء الروحيين ٧٥٪ شهريا بعد السنوات الخمس الأولى ، ثم ٥٠٪ بعد السنوات العشر الأولى توجه ايضا للمشروعات الاستثمارية ويوجه الباقى لصالح الهيئة الدولية لتمويل مشروعات قرى الأطفال الحديثة في العالم أجمع •

٤ ـ تحتفظ قرية الأطفال بما تحصل عليه من تبرعات وهبات محلية كايراد خاص بها توجهه لدعم ما تنفذه من مشروعات استثمارية •

٥ ـ أن تدير قرية الأطفال عددا من المشروعات الاستثمارية الخاصة بها تكون أولوية العمل فيها لأبناء القرية من الشبان والفتيات الذين يبلغون السن المناسبة ويتأهلون لذلك ، مع تخصيص نسبة من ايرادات هذه المشروعات للانفاق على القرية ، ونسبة اخرى لدعم عمليات الاستثمار ، ونسبة ثالثة تخصص لتأمين مستقبل ابناء القرية •

٦ ـ أن تشارك الجهات الحكومية المختصة فى نفقات القرية ودعمها بالمساعدات المالية والعينية المختلفة وفق امكانياتها الذاتية •

* * *

سابعا ـ فى صلاحيات المدير :

لما كان النظام فى قرى الأطفال (اس • او • اس) يجعل المدير هو الأب البديل الذى عليه القيام بمسئوليات الأب تجاه الأطفال بل واسرة القرية جميعها ، فان الأمر يقتضى منحه المزيد من الصلاحيات التى يسير من خلالها مسئولياته العديدة ، وذلك بصورة مقننة لا ينازعه فيها أحد من ناحية ، ويمكن محاسبته على مدى الوفاء بها من ناحية اخرى ، بحيث لا يترك ذلك لاجتهاده الشخصى وسعيه الدائب لارسائها ، خاصة مع عمله فى هيئة مثل قرى الأطفال التى حققت الكثير من المنجزات فى مجال رعاية الأطفال طوال هذه السنين وذلك يتطلب :

١ ـ المبادرة بتحديد اختصاصات المدير بحيث تتسم بصلاحيات كبيرة وواسعة تعطيه حرية الحركة والتصرف •

٢ ـ جعل الرئاسة المباشـرة على مدير القرية لمجلس الادارة مباشرة الذى يضع السياسة العامة للقرية ويتابعها من خلال مايعرض المدير بشأن الاجراءات التنفيذية ومجريات الحياة داخل القرية •

٣ ـ متابعة تقويم اختصاصات المدير ومدى مناسبتها لطبيعة عمله لاجراء التعديلات اللازمة بشأنها بالاسترشاد بما يقترحه أولا بأول ، مع مراعاة التباين فى ذلك بتباين المجتمعات المختلفة •

* * *

ثامنا ـ الحد من تدخلات الهيئة الدولية :

أستطيع القول بأن النظام الذى تقوم عليه قرى الأطفال يتضمن احترام سيادة المجتمعات المختلفة واعطائها حقها فى ادارة قراها على نحو يناسبها فى ضوء التنسيق مع الهيئة الدولية ، وهذا فى حد ذاته يعتبر من الأمور التى تكفل نجاح هذه القرى فى أداء رسالتها ويعطى لمجـالس الادارة والمسئولين عن القـرى الاحساس الـكامل بملكيتها وحرية التصرف فى ادارتهـا والتحمس لانجاحهـا فى مهمتها التى يفاخرون بها ويعملون على دعمها •

كما أن ذلك يجعل العمل فى قرى الأطفال يجىء موافقا لطبيعة المجتمع وآماله وطموحاته ، ملبيا لاحتياجاته التى يحسها القائمون على العمل من ابناء المجتمع ، وتسير أمور القرية متفقة مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده الراسخة ، الأمر الذى يجعل القرية ذاتهـا محـل

قبول من المجتمع بأكمله ، ويجعل المجتمع حريصا على تبنى القرية ودعمها والعمل على مساعدتها فى أداء رسالتها •

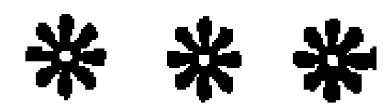
غير أن الواقع العملى يفيد أن ممثلى الهيئة الدولية ـ وهم غالبا من الشباب حديثى الخبرة ـ غيرة منهم على نجاح قرى الأطفال يجعلهم يتصورون ـ فى تقديرى ـ ضرورة دوران قرية الأطفال المحلية فى فلك قرى الأطفال الدولية ، ويرون أن قرى الأطفال فى العالم أجمع يجب أن تكون نسخا مكررة لا تعديل فيها ولا تبديل ، وعلى الأخص فى بعض الأمور التى يعتبرونها من الأساسيات الملزمة وهى غير ذلك •

لذلك يكون تدخل هؤلاء الشباب الدائم فى سير أعمال القرى ومحاولة ضبطهم لمسارها من الأمور المزعجة للغاية والمعوقة لسير الحياة الطبيعى فى القرية ، وعلى الأخص فى مثل حالة قرية الأطفال بالقاهرة حيث اتخذت الهيئة الدولية لنفسها مقرا داخل القرية ، ولم تتركه الى خارج أسوار القرية الا بعد جهد جهيد ، ومع ذلك يستمر التدخل على صورة توحى للعاملين بازدواجية الادارة ، وهذا بلا شك أمر خاطىء وخطير •

واننى فى هذا المقام أذكر أن خبرة الهيئة الدولية لقرى الأطفال ليست أمرا يستهان به ولا يمكن تجاهلها واغفالها غير أن ذلك يمكن أن يقدم لادارة القرية فى صورة تقارير وبحوث يستفاد بها ، كما تثار وتناقش فى مقابلات فردية أو لقاءات جماعية لا تأخذ شكل الاصرار على الجبر والالزام ، كما أن تبادل الزيارات بين العاملين فى

القرى والمسئولين عنها ـ وهذا أمر وارد ـ يحقق الكثير على هـذا الصعيد *.

ولعل دور ممثل الهيئة الدولية أو ممثليها يقتصر على المشاركة في مجلس الادارة وعرض تصوراتهم ومرئياتهم لمناقشتها والأخـذ بالمناسب منها ، وفي ذلك بلا شك مساعدة جادة لقرى الأطفال على تحقيق رسالتها تحقيقا لأهداف الهيئة الدولية ونجاحها بصـورة حقيقية وفعالة .



التوصـيات

١ ـ انشاء جمعية اسلامية لرعاية اليتامى

٢ ـ الدعوة لكفالة اليتامى والتوسع فيها .

٣ ـ انشاء المؤسسات الايوائية .

٤ ـ مراجعة أوضاع المؤسسات الايوائية القائمة .

٥ ـ مشروعات الرعاية الأجنبية .

٦ ـ التأصيل الاسلامي لمشروعات الرعاية في بلادنا .

* * *

التوصيات

لعله من المناسب تقديم بعض التوصيات التى تكفل الرعاية الاجتماعية لليتامى بنظرة اسلامية ، وذلك بعد الانتهاء من الحديث عن رعاية اليتامى فى الاسلام ، والحديث عن قرى الأطفال (اس ٠ او ٠ اس) ، مع التسليم بأن هناك العديد من المشروعات القائمة لرعاية اليتامى فى مجتمعاتنا الاسلامية تحقق بعضها النجاح ويفشل بعضها الآخر ، كما أن هناك الكثير من الأساليب المتبعة لرعاية اليتامى يتم بعضها من خلال المنهج الاسلامى القويم وينحرف بعضها عنه كثيرا أو قليلا ، وكلها لم يتسع المجال لتناولها ، ولعل ذلك يتاح فى مناسبة أخرى باذن الله ٠

وتتمثل هذه المقترحات فيما يلى :

اولا – انشاء جمعية إسلامية لرعاية اليتامى :

قد يكون من المناسب الدعوة لانشاء جمعية اسلامية لرعاية اليتامى تأخذ الشكل القانونى فى واحد من المجتمعات الاسلامية وتعمل على دراسة أوضاع اليتامى وسبل رعايتهم وفقا لما يقضى به الدين الاسلامى الحنيف واتخاذ التدابير التى تكفل تحقيقها ، على أن تعمل هذه الجمعية على التوسع بانشاء فروع لها فى مختلف المجتمعات الاسلامية كلما أمكن ذلك ، وتختص الجمعية بما يلى :

١ – دراسة أوضاع اليتامى ٠

٢ – دراسة واستنباط السبل الاسلامية لرعاية اليتامى ٠

٣ – جمع الأموال التى تكفل تحقيق رسالة الجمعية •

٤ – استثمار وتنمية الأموال لصالح تحقيق اغراض الجمعية •

٥ – نشر الوعى بالمنهاج الاسلامى فى رعاية اليتامى بين المسلمين •

٦ – اعداد المتخصصين للعمل فى مجال رعاية اليتامى بالمنهاج الاسلامى القويم •

٧ – تمويل برامج ومشروعات رعاية اليتامى بين المسلمين •

٨ – الحيلولة دون انحراف اليتامى ، وسوء رعايتهم وتربيتهم ، وعدم تعريضهم للخبرات السيئة والتوجيه الخاطىء •

* * *

ثانيا – كفالة اليتامى :

الدعوة للتوسع فى كفالة اليتامى ، وتذكير المسلمين بقيمة الكفالة واهميتها بالنسبة لمن يكفل يتيما فى بيته وبالنسبة لليتيم ذاته ، واعطاء الكفالة الأولوية الأولى على سائر سبل الرعاية الأخرى ، نظرا لأن تربية اليتيم فى اسرة صالحة يفضل اقامته فى ايه مؤسسة من مؤسسات الايواء مهما توافرت لديها وسائل الرعاية ومناهجها وذلك بشرط :

١ – ان تكون الأسرة الكفيلة مسلمة طالما ان اليتيم مسلم •

٢ – التأكد من صلاح الأسرة وتمسكها بالدين •

٣ – التأكد من ان الطفل اليتيم ملحق بالأسرة للرعاية وليس للقيام على خدمة الأسرة •

٤ ـ يفضل وجود أطفال فى اعمار تقارب عمر اليتيم ٠

٥ ـ لا بأس أن تكون الأسرة غير منجبة وراغبة فى الكفالة للقيام بواجب التربية ٠

٦ ـ يفضل الحاق الطفل بكفالة أقرب الناس اليه من الراغبين فى كفالته وممن تتوافر فيهم الشروط ٠

٧ ـ لابأس من دعم الأسرة ماليا فى سبيل قيامها على كفالة اليتيم اذا ثبتت حاجتها لذلك مع التأكد من أن الكفالة ليس الغرض الأساسى منها الحصول على الدعم المالى ٠

٨ ـ وضع نظام دقيق يكفل تتبع أوضاع اليتامى المكفولين والاطمئنان عليهم مع سحبهم وتوقيع العقوبات اللازمة على الأسرة فى حالة وجود انحراف متكرر متعمد يعوق عملية الرعاية ويتجاوز اغراض الكفالة ٠

* * *

ثالثا ـ انشاء مؤسسات ايوائية :

تجدر الاشارة الى أن التفكير فى انشاء مؤسسات لرعاية اليتامى يجب أن يكون فى أضيق نطاق ممكن ، وفى حالة تعذر توافر الكفالة بالقدر المطلوب ، علما بأن الانفاق على انشاء وادارة مؤسسات الايواء يكفى للانفاق على أضعاف ما تستوعبه من الأطفال ، بفرض تقديم مساعدات مالية لجميع الأسر التى تقوم بالكفالة ، هذا الى جانب الأمل فى توافر الأعداد الكبيرة من الأسر القادرة ماليا ، والراغبة فى الكفالة ابتغاء مرضاة الله وطمعا فى ثوابه دون مقابل مالى ، وكذلك

وجود الكثير من الأسر المحتاجة لطفل يؤننسها فى وحدتها ووحشتها . غير أن ذلك كله يتطلب التوعية والدعاية لتعريف الناس ، وتحريك القلوب العامرة بالايمان والتى لايتاح لها السبيل أو العلم بمثل هذه الأمور .

* * *

رابعا ـ مراجعة أوضاع المؤسسات القائمة :

وهنا يهمنى أن أناشد ضمائر المسئولين عن الرعاية الاجتماعية سرعة مراجعة أوضاع المؤسسات الايوائية القائمة ، فبعضها ينحرف عن سواء السبيل فيما يتعلق برعاية الأطفال الصغار ، الذين لا حول لهم ولا قوة ، حيث يلقى الأطفال صنوفاً من العذاب والاهمال لا تتفق مع ما هم عليه من ضعف وذل وحاجة وهوان ، مما تكون له بالضرورة تاثيرت بالغة السوء عليهم فى حاضرهم ومستقبلهم وعلى مجتمعاتهم بالتالى .

* * *

خامسا ـ مشروعات الرعاية الأجنبية :

الفت الأنظار الى تعذر استيراد المشروعات الاجتماعية التى نجحت فى الخارج ونقلها نقلا حرفياً لتباين واقع المجتمعات عن بعضها البعض مهما بلغ هذا النجاح لتلك المشروعات فى مجتمعاتها الأصلية .

لذا يجب الحذر عند الاقدام على الاستفادة بالخبرات الخارجية ، مع ضمان توافر حرية تصرف أبناء المجتمع فى توجيه وادارة

المشروعات الاجتماعية للخلية التى تتم بتمويل خارجي كلما تطلب الأمر ذلك •

* * *

سادسا ـ التاصيل الاسلامى لمشروعات الرعاية فى بلادنا :

ولسنا فى حاجة لتكرار القول بان الدين الاسلامى الحنيف اولى الرعاية الاجتماعية لسائر البشر من مسلمين وذميين ما لم يلحه اى نظام على الأرض ، ولعل ما سقناه فى هذا الكتاب بشأن الرعاية الاجتماعية لليتامى فى الاسلام مثال صادق على ذلك •

لذا فقد آن الأوان لمراجعة مختلف مشروعات الرعاية الاجتماعية واقامتها على أسس اسلامية قويمة لما فى ذلك من خير حقيقى لمن يتلقون الرعاية بصفة خاصة ومن يقومون عليها والمجتمع والاسلام بصفة عامة • ولتكن البداية فى مجال الرعاية الاجتماعية لليتامى •

الا قد بلغت ـ اللهم فاشهد •

المؤلف

***

قائمة المراجع

١ ـ القرآن الكريم ٠

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٠

٣ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ٠

٤ ـ أبى محمد عبد الله بن قدامة المقدسى :
المغنى لابن قدامة ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ٠

٥ ـ جلال الدين محمد المحلى وجلال الدين السيوطى :
تفسير الجلالين ، تعليق خالد الجدحا ، مكتبة الملاح ، دمشق

٦ ـ الجلال السيوطى وآخرون :
تنوير الحوالك ـ شرح موطأ مالك ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م ٠

٧ ـ الحافظ أبى عبد الرحمن النسائى :
سنن النسائى ، شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى وأولاده بمصر ، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م ٠

٨ ـ الحافظ ابن العربى المالكى :
عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ، دار العلم للجميع ، بيروت ٠

٩ ـ عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى :
الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ـ لبنان ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ٠

١٠ ـ عبد الله العلايلى :
لسان العرب المحيط ، اعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت لبنان •
١١ ـ علاء الدين الهندى :
كنز العمال ، مكتبة التراث الاسلامى ، حلب ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م •
١٢ ـ على بن سليمان البجمعوى :
وشى الديباج على صحيح مسلم بن حجاج ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م •
١٣ ـ على المتقى الهندى : مسند الامام أحمد بن حنبل ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م •
١٤ ـ مجد الدين أبى السعادات المبارك :
جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، تحقيق واخراج وتعليق عبد القادر الأرناوؤط ، مكتبة الحلوانى ، مطبعة الملاح ، دار البيان • مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٣٣هـ ـ ١٩٥٥م •
١٥ ـ محمد بن على الشوكانى :
نيل الأوطار ـ شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م •

١٦ ـ محمد على الصابونى : روائع البيان ـ تفسير آيات الأحكام من القرآن ، مكتبة الغزالى ، دمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ٠

١٧ ـ محمد فؤاد عبد الباقى :
مفتاح كنوز السنة ، مطبعة معارف لاهور ، لاهور ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ٠

١٨ ـ محمد محى الدين بن عبد الحميد :
سنن أبى داوود ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ٠

١٩ ـ محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوى :
فيض القدير شرح الجامع الصغير ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧٢ م بيروت ـ دمشق ١٣٩٩هـ ٠

٢٠ ـ مصطفى كمال وصفى :
صحيح البخارى المفسر ، دار الشعب ، القاهرة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م ٠

٢١ ـ مطبوعات جمعية قرى الأطفال الدولية (اس ٠ أو ٠ اس)٠

٢٢ ـ تقارير الجمعية المصرية لقرى الأطفال (اس ٠ أو ٠ اس) ٠

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

* * *

رقم الايداع ٥٦٠٤ / ٨٥
الترقيم الدولى ٣ ـ ٦٣ ـ ٣٠٧ ـ ٩٧٧

هــذا الــكتاب

- عنى الاســلام برعاية المجتمع بصفة عامة ، وعنى ـ بصـفة خاصة ـ «**باليتامى**» وجعل لهم حقوقا والتزامات نحو المسلمين جماعة وأفرادا .
- وهذا الكتاب « **الرعاية الاجتماعية لليتامى ف الاسلام ـ دراسة مقارنة** » يشرح لنا «**اليتيم**» فى الاسلام،وما هى حقوقه.ثم يلقى الأضـواء على « **اللقيط** » .. و « **ولد الزنا** » . وما هو واجب المجتمع والأفراد حيالهم .. كل هذا بالنصوص الصحيحة .
- ومؤلف الـكتاب : استاذ فاضـل ـ نال درجـة الدكتوراه فى العـلوم الاجتمـاعية ـ غاص ف بطون الـكتب والمراجـع فاستخرج منها لكنوز التى تضىء حياة « اليتيم » . وساعده على هـذا اشتغاله مديرا لمؤسسة (**اس . او . اس**) لفترة طويلة ، التصق خـلالها بالايتام ولمس عن قرب حاجتهم ـ يخرج لنا هذه الدراسة الواعية ..
- ويسر مكتبة وهبة أن تقوم بنشر هذا الكتاب . ليعرف العالم العربى والاسلامى.ما يجب أن تكون عليه « **الرعاية الاجتماعية لليتامى ف الاسلام** » وبالله التوفيق .

مكتبة وهبة